قلعة محمد على

لا قلعة نابليون

بحث تاريخى أثرى

بقلم

محمد عبد الجواد الأصمعى
بدار الكتب المصرية

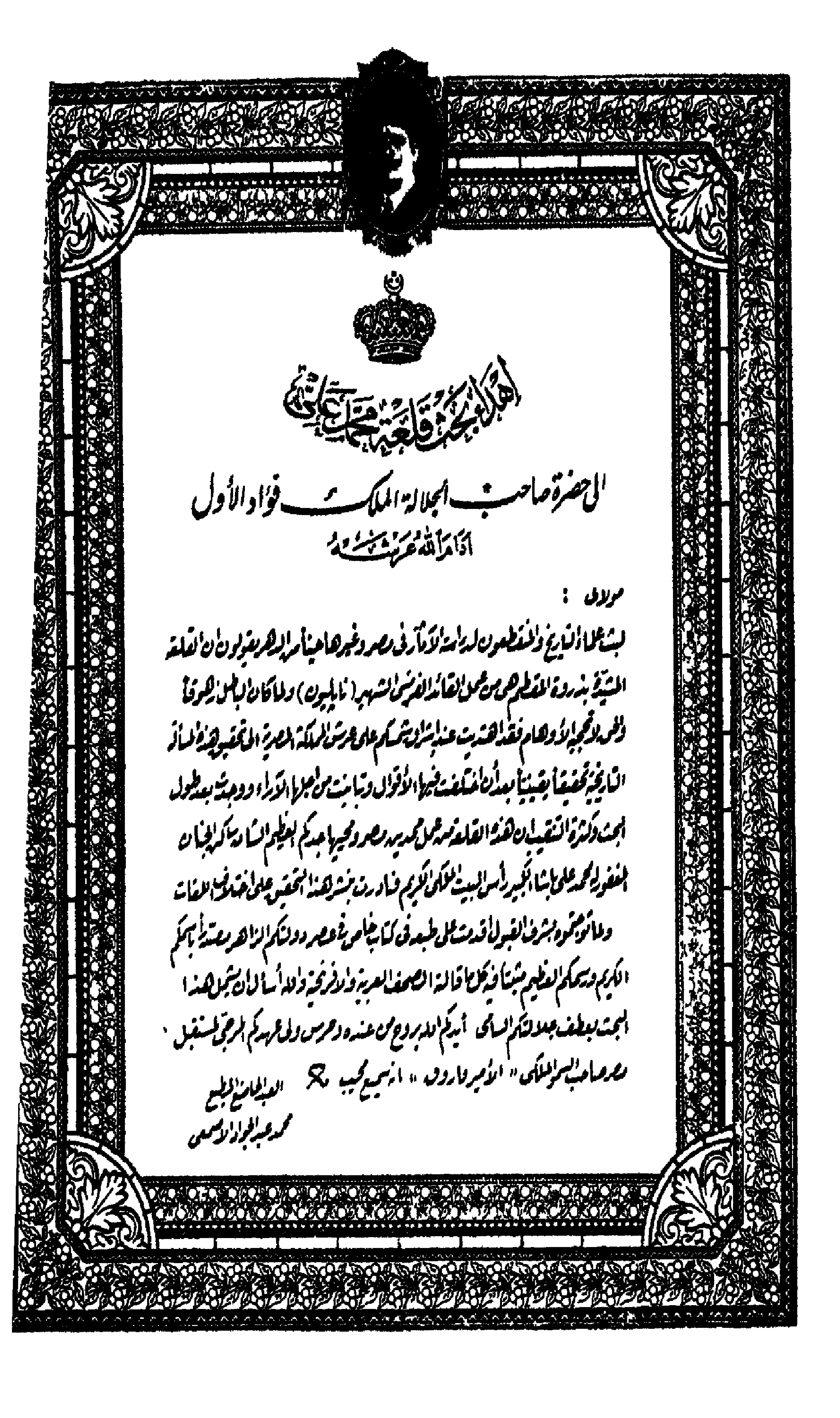
محلى بنبذة تاريخية ممتعة عن المدارس الحربية والمعامل العسكرية
وحالة الجيش المصرى (البرى والبحرى) فى عهد "محمد على"

بقلم

حضرة صاحب السمو الأمير الجليل "عمر طوسون"

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م

أنظر فهرس المحتويات فى آخر الكتاب



أهدي بحث قلعة محمد علي

إلى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول

أدام الله عرشه

مولاي :

لبث علماء التاريخ والمتقطعون لدراسة الآثار في مصر وغيرها حينا من الدهر يقولون أن القلعة المشيدة بذروة المقطم هي من عمل القائد الفرنسي الشهير (نابليون) ولما كان الباطل زهوقا والحق لا تحجبه الأوهام فقد اقتضت عند إشراق شمسكم على عرش المملكة المصرية أن تحقق هذه المسألة التاريخية تحقيقا يقينيا بعد أن اختلفت فيها الأقوال وتباينت من أجلها الآراء ووجدت بعد طول البحث وكثرة التنقيب أن هذه القلعة من عمل محيي مصر ومحييها جدكم العظيم الساكن الجنان المغفور له محمد علي باشا الكبير رأس البيت المالكي الكريم فبادرت بنشر هذا التحقيق على صفحات الصحف ولما توج بشرف القبول أقدمت على طبعه في كتاب خاص في عصر دولتكم الزاهر معنونا باسمكم الكريم ورسمكم العظيم مثبتا فيه كل ما قالته الصحف العربية والافرنجية والله أسأل أن يشمل هذا البحث بعطف جلالتكم السامي أيدكم الله بروح من عنده وحرس ولي عهدكم المرجى لمستقبل مصر صاحب السمو الملكي " الأمير فاروق " إنه سميع مجيب

العبد الخاضع المطيع

محمد عبد الجواد الأصمعي

تبارك الله ما أبهاك من ملك حلو السجايا عظيم الملك والشان



مَلِيكُ مِصْرَ "فُؤَادُ" وَرِيثُ عَرْشِ "مُحَمَّدْ"

أَعَادَ مَجْدَ أَبِيهِ لِلنِّيلِ وَالْعَوْدُ "أَحْمَدْ"

[أحدث صورة لجلالة الملك المعظم ، تصوير المسيو هنرلمان مصوّر البيت الملكي السامى]

مؤسس البيت الملكى الكريم ساكن الجنان المغفور له

"محمد على باشا الكبير"

مقـد	مصر	}	تاريخ توليته على مصر :
٨٩٠	٣٣٠	}	سـنة ١٢٢٠ هجرية .



هـذا "محمدُ" كم بنَى من "قلعةٍ" — ليـذود عنّـا ما نخافُ من الردَى

شاد ا[illegible] وا[illegible]وم ب[illegible] — [illegible] من "[illegible]" ما قد شيّدا



رئيس الحكومة الجليل وزعيم الأمة المفدى ذو الرياستين حضرة صاحب الدولة

"سعد زغلول باشا"

[... المسيو [illegible] مصور العائلة الملكية المصرية]

بسم الله الرحمن الرحيم

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ"

(وبعد) ففى الجهة الشرقية لمدينة القاهرة، خلف قلعة صلاح الدين الأيوبى يوجد بقمّة جبل "المقطّم"[1] بالقرب من مسجد "الجيوشى"[2] : قلعة باذخة الأركان، شامخة البنيان، لبث علماء التاريخ، والمتقطعون لدراسة الآثار فى مصر، وغيرها، حينا من الدهر، يقولون : إنها من عمل عظيم الفرنسيس "نابليون" (Napoléon) وقد قامت بشأنها فى سنة ١٣٣٦ هـ (١٩١٧ م) ضجة عظيمة على صفحات الجرائد العربية : بين يومية وأسبوعية، من طلبة المدارس الثانوية والعالية، ومحبّى إحياء الآثار المصرية، لمعرفة حقيقة هذه التسمية، ولماذا سُمّيت القلعة بهذا الاسم ؟ فطلبوا من لجنة حفظ الآثار العربية، وصاحب العزة الشيخ محمد الخضرى بك وكيل مدرسة القضاء الشرعى، وأستاذ التاريخ بالجامعة المصرية يومئذ : أن يرشداهم إلى تلك الحقيقة التى غُمّيت عليهم، خصوصا لشهرة الأستاذ بكثرة طوافه فى ذلك الحين مع طلبة الجامعة — التى هى من أكبر المعاهد العلمية بمصر — حول الآثار العربية والأبنية الفاخرة المصرية، وأنه مرّ بها عند زيارته لمسجد "الجيوشى" بصحبة طلبة الجامعة، ورسم معهم هناك صورة شمسية فى يوم الجمعة، بتاريخ ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٣٥ هـ (١٩ يناير سنة ١٩١٧ م) [وهى التى ترى خلف هذه الصفحة] ولقد أحدثت

---

(١) قد أوردنا نبذة تاريخية جيولوجية عن هذا الجبل فى رحلتنا المسماة : "الغابة المتحجرة".

(٢) قد أوردنا أيضا نبذة تاريخية عن هذا المسجد، واختلاف المؤرخين فى تسميته، وبيان تسمية ذلك [illegible] فى رحلتنا السابقة.



محمد الخضر حسين بك مع طلبة الجامعة المصرية أمام باب جامع الجيوشي عند زيارتهم له وللقلعة محمد على بتاريخ ١٩ يناير سنة ١٩١٧ م

الجالسون من اليمين الى اليسار مع حفظ الالقاب : (١)*

(٢) حسن الدجانى افندى . (٣) الدكتور عبد الحميد سامى افندى . (٤)*

(٥) المرحوم الشيخ أحمد عماره . (٦) عبد المؤمن الحكيم افندى . (٧) الدكتور حسن ابراهيم افندى .

(٨) محمد زكىّ الدين السويفى افندى . (٩) الشيخ زكى مبارك . (١٠) الشيخ محمد على النورى .

الصف الثانى من اليمين الى اليسار : (١) على مظهر افندى . (٢) المرحوم الشيخ محمد صلاح سعد .

(٣) الشيخ حسن [illegible] . (٤) الشيخ عبد [illegible] . (٥) الشيخ عبد الباقى ابراهيم . (٦) فضيلة الشيخ [illegible] المسيرى [illegible] (٧) [illegible] (٨) [illegible] سادى افندى . (٩) الشيخ حسن حمزة . (١٠) الشيخ [illegible] . (١١) الدكتور أحمد [illegible] .

الصف الثالث من اليمين الى اليسار : (١) فضيلة الشيخ [illegible] . (٢) الأستاذ [illegible] العبادى افندى . (٣) الشيخ عبد [illegible] . (٤) [illegible] العبادى افندى . (٥)*

(٦) محمد سامى الطوبجى افندى . (٧) الشيخ [illegible] . (٨) الشيخ عبد الله ابراهيم [illegible] .

(٩)*

ملاحظة — الأرقام التى بجوارها علامة النجمة [illegible] .

هذه القلعة لكثرة زوارها ، وتعدد قصادها : رجة كبيرة بين جدران المدارس ، ومعاهد العلم ، حتى تناقلتها أفواه الطلبة بمدارسهم الثانوية والعالية ، وتحدثوا بذكرها فى غرف التدريس أثناء إلقاء الدروس بسؤال معلميهم ، وكادوا ينسون بها قلاع : "أنفرس" (Anvers) و"لياج" (Liége) و"نامور" (Namur) و"ليل" (Lille) فى الحرب العالمية الكبرى . ولذا تناولتها أقلام الكتاب ، وفاضت بها قرائح الشعراء ، لسكوت فضيلة "الشيخ الخضرى" عن الجواب مدة طويلة ؛ ولو أجاب فضيلة "الأستاذ" فى حينه بما كان بقوله حفظة الأمانة من علماء الإسلام : "لا أدرى !" أو "ما المسئول بأعلم من السائل !" لما أصابه من وابل أقلام الكتاب : لوم أو عتاب . وآتبع فى ذلك ما قاله الإمام محيي الدين الكافيجى فى كتاب "التيسير فى قواعد علم التفسير" إذ قال : «سئل آبن عمر عن شيء ، فقال : لا أدرى ، ثم قال بعد ذلك : طوبى لآبن عمر ، سئل عن شيء لا يُدْرَى ، فقال : "لا أدرى" .

§ وسئل أبو حنيفة عن الدهر منكرا فيمن حلف لا يكلم زيدا؟ فقال : "لا أدرى مقداره" فتوقف فى الحكم أيضا ، لتوقفه فى مقدار الدهر منكرا» .

§ إلا أنه تمادى فى السكوت ، وكان ذلك هو الداعى فى إثارة هذه الضجة الكبيرة التى كانت سببا فى آستنهاض هِمَم الباحثين ، حتى كُشف القناع عن حقيقة مشيد هذه القلعة . [ترى صورتها الشمسية ، وصورة الطريق الموصل إليها خلف هذه الصفحة] .

§ فقد آهتدينا بعد طول البحث ، وكثرة التنقيب : إلى أنها من عمل مُمَدِّن مصر ومحييها ، ساكن الجنان المغفور له : "محمد على باشا الكبير" رأس البيت الملكى الكريم ، حتى صدق فيه قول من قال :

همُ الملوك إذا أرادوا ذكرها * من بعدهم ، فبألسُن البنيان ،
إن البناء إذا تعاظم قدره : أضحى يدل على عظيم الشان !



طريق قلعة "محمد علي"



[نقلا عن مقتطف مارس سنة ١٩١٨ م]

§ ولما كان ظهور هذه الحقيقة التاريخية ، يعدّ "آستكشافا فى التاريخ" بادرنا بنشرها بين المحبين لمصر، من أهلها ، ومن غيرهم ، فى جميع الصحف العربية والإفرنجية . وقد أثبتنا النص الفرنسى لهذا البحث التاريخى فى آخر الكتاب ، مصدّرا بكلمة الإهداء باللغة الفرنسية أيضا .

§ وقد تجلّى هذا البحث التاريخى للملإ أجمع ، باختلاف اللغات ، وآهتمت بنشره معظم الصحف والمجلات ، وأيدته لجنة حفظ الآثار العربية بجوابها الرسمى بتاريخ ٩ جمادى الثانية سنة ١٣٣٧ هـ (١١ مارس سنة ١٩١٩ م) رقم (٦٠٥) وأمرت بتسجيل هذه القلعة تحت رقم (٤٥٥) ؛ وآعتمدته مصلحة المساحة المصرية بجوابها الرسمى بتاريخ ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٤١ هـ (٣ يناير سنة ١٩٢٣ م) رقم (٨/١٠٨Δ) ، وأصدر جناب مديرها العام المستر: ل . ب . ولدن (L. B. Weldon) التعليمات اللازمة لوضع آسم : " قلعة محمد على " على خرائط هذه المصلحة .

§ ولما سطع نوره ، وأضاءت شمسه ، فى بدء عهد حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم "الملك فؤاد الأول" وآرتقائه عرش "المملكة المصرية" بادرنا بتقديمه إلى جلالته متوجا برسمه الجليل ، ومحلًّى باسمه الكريم ، فى كتاب جمع بين دفّتيه : مهارة المصرى فى التصوير ، وإبداعه فى النقش والتلوين ، وجودته فى الخط ، وجمال ذوقه فى التجليد ، فتشرف بالقبول ، وحاز رضاء جلالته ، ونال الفخر بحفظه بمكتبة جلالته الخاصة .

§ ولمناسبة ظهور هذا البحث التاريخى ، عند آرتقاء حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم : عرش الأريكة المصرية ، كتبنا هذين البيتين :

مَليكُ مِصرَ "فُؤادٌ" * وَريثُ عَرشِ "مُحمّدْ"
أعادَ مجدَ أبيه * للنِّيل والعَودُ "أحْمَدْ"

§ ولما رأينا مع الفخر ، أن هـذا البحث نال آستحسان جلالتـه ، وشرفه — أدام الله ملكه — بالقبول ، لا سيما وقد آتخـذته جميع الصحف والمجلات : فاتحة يُمن لآرتقاء جلالته عرش "المملكة المصرية" عزمنا على طبعه فى كتاب خاص شامل لجميع ما أمكننا العثور عليه من أقوال الصحف ، والمجلات العربية والإفرنجية لهذا البحث ، اللهم إلا بعض مالم نطلع عليه . ومتضمنا المكاتبات التى دارت بيننا وبين الدوائر الرسمية فى هذا الموضوع ، وقد حليناه بعدّة صور وخرائط ، قضينا السنين الطوال فى سبيل الحصول عليها ، حتى آستوفيناه من كل الوجوه .

§ ولشدّة آرتباط هذا البحث التاريخى ، بالحالة العسكرية فى أيام "محمد على" آختتمنا صفحاته بنبذة تاريخية ثمينة ، دبّجها يراع حضرة صاحب السمو الأمير الجليل "عمر طوسون" عن المدارس الحربية والمعامل العسكرية ، وحالة الجيش المصرى (البرى والبحرى) فى عهد "محمد على" وقد نشرناها بإذن خاص من سموّه ، مشفوعة بكل شكر وإجلال .

§ وتذكارا لعيد جلوس مليكنا المعظم السعيد ، الموافق ٢٨ صفر سنة ١٣٤٢ ﻫ (٩ اكتوبر سنة ١٩٢٣ م) رفعنا أمنيّة طبع هـذا الكتاب إلى جلالته ، فورد إلينا من حضرة صاحب المعالى "سعيد ذى الفقار باشا" كبير الأمناء بأنهـا :

« رفعت إلى المسامع العلية الملكية ، فنالت القبول ، وإنى أبلغكم ذلك مع الشكر السامى » عندئذ بدأنا طبعه بمطبعة "دار الكتب المصرية" بعد أن تفضلت اللجنة العلمية بهـا ، وهى التى يرأسها العالم الكبير والجهبذ المفكر : حضرة صاحب العزة الأستاذ "أحمد لطفى السيد بك" مدير دار الكتب المصرية ، بقبول طبع هذا الكتاب بمطبعة الدار .

§ وإننا نقدّمه إلى الأمة المصرية الناهضة، التوّاقة إلى المجد والعلياء، النزّاعة الى الحرية والأستقلال التى جاهدت جهاد الأبطال، فى سبيل نيلهما، وأظهرت من الوطنية الصادقة، ما آستوقف أنظار أهل الأرض قاطبة، وتحدّث بعظمتها وجلالها كل لسان : لأنها صرخت صرختها، فدوّت فى الخافقين؛ وقامت قومتها، فلفتت أنظار العالمين : مصمّمة أن لا تعدل عن سعيها، حتى تنال ما أمّلت، أو يكون الموت خيرا لها، فسُجّل فى تاريخ مصر بمداد المجد والفخار، ونُقش على سويداوات القلوب بآيات الإعجاب والإكبار : لأننا بهذا البحث التاريخى : رددنا إلى الوطن العزيز "قلعته" التى آغتصبها الأجنبىّ حينا من الدهر : مصدّرا بكلمة الإهداء إلى حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم "الملك فؤاد الأوّل" ومتوجا باسمه الكريم، ومشرفا بصورته الجليلة، فهو — أدام الله ملكه — الذى عمل على رقىّ البلاد وسعادتها وحريتها . وآتفقت ميول جلالته العالية، مع ما تشتغل به الأمة — المتفانية فى حبه وإطاعته، الملتفّة حول عرشه وسدّته — آشتغالا مستمرا، فقد نودى بفضل مساعيه الحميدة بالأستقلال، وإعلان الدستور، ورفع الأحكام العسكرية التى ثقلت وطأتها على كاهل البلاد، وصارت كابوسا على صدور أبنائها . ولا يألو — أيد الله عرشه — جُهدا فيما يعود على البلاد بالسعادة والرفاهية والخير العميم . وآختار رجال وزارته الجليلة المختارة من أبطال مصر المجاهدين برياسة الرئيس الجليل والزعيم المفدّى ذى الرياستين حضرة صاحب الدولة "سعد زغلول باشا" حقق الله بهم آمال الأمة وأمانيها القومية، وأيدهم بروح من عنده .

§ ونسأله تعالى أن يديم جلالته، ويؤيده على أريكته التى هى رمز كياننا القومى، ومظهر نهضتنا الوطنية . ويحفظ ولىّ عهده حضرة صاحب السموّ الملكى "الأمير فاروق" إنه سميع مجيب "

محمد عبد الجواد الأصمعى

تحريرا بالقاهرة فى شعبان سنة ١٣٤٢ هـ (مارس سنة ١٩٢٤ م)



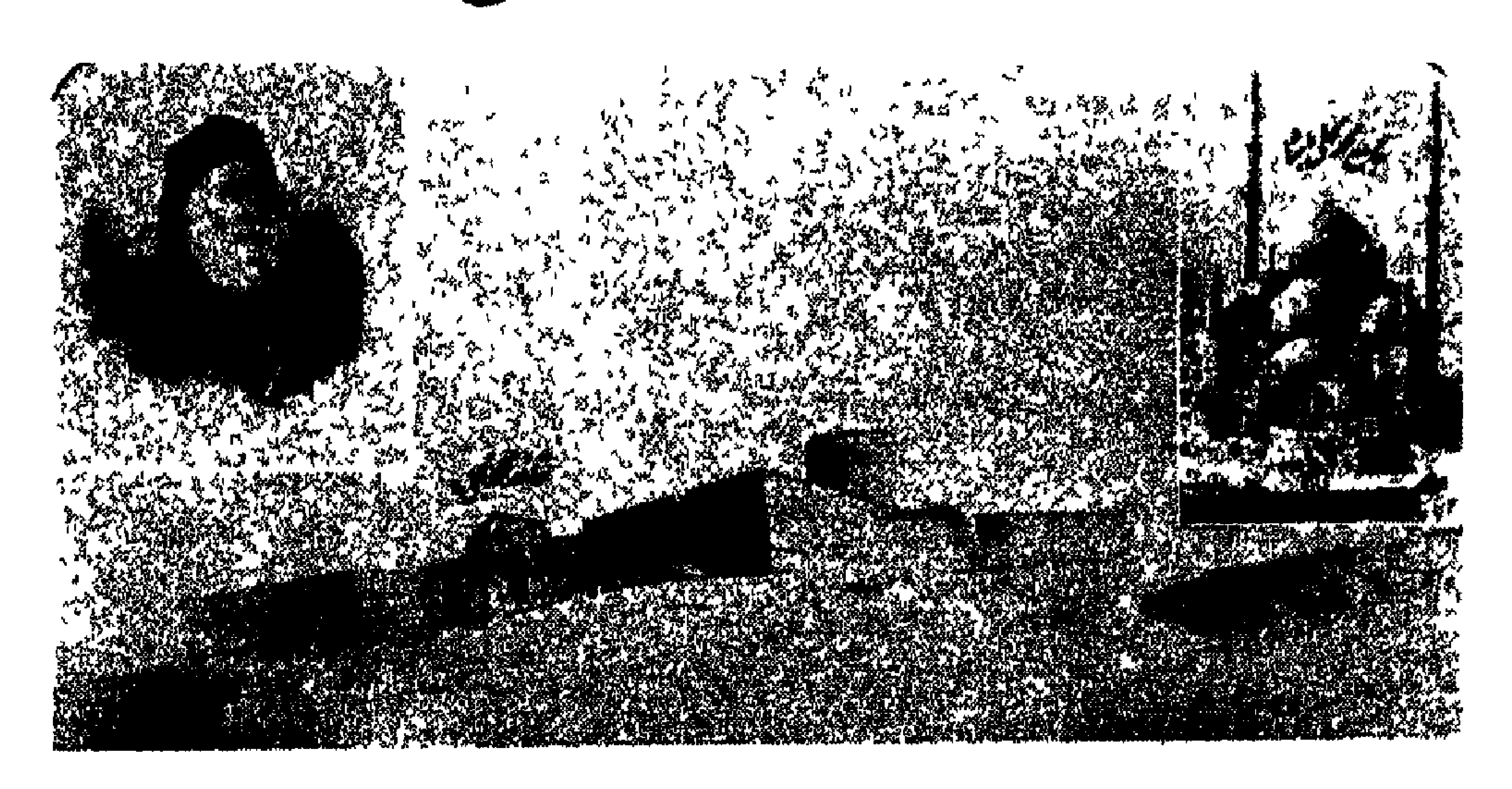
صـــورة المـــؤلف

[تصوير المسيو هنزلمان المصور الشهير]

قلعة محمد على

لا قلعة نابليون

بيان للحقيقة وللتاريخ



نسب الرواة الى «الفرنسيس» غريبة	لم يروها التاريخ في أدواره
ذكروا «لنابليون» مالم يبنه	والحق لا يخفى على أنصاره
«فالجامع الأسمى» بناء «محمد»	وكذاك هذا الحصن من آثاره

§ لا يعزُب عن الأفكار ما دار حول هذه القلعة التى انبرت فيها أقلام الكتّاب، وفاضت بها قرائح الأثريّين، حتى علت ضجتهم فى الصحف : بين يومية وأسبوعية لإظهار الحقيقة جلية لا تشوبها شائبة . وقد أجاب الأستاذ "الحضرى" وقتئذ — بعد سكوت طويل ذهبت الظنون فى تأويله مذاهب شتّى — بجواب (١) لو ورد فى إبّانه، لما أثارت الصحف هذه الحرب الشعواء: لأنهم كانوا يعتقدون أن الأستاذ

(١) قد أثبتنا هذا الجواب كما ورد فى الصحف بحروفه وتعليقها عليه فى نهاية هذا البحث .

سيوافيهم بردّ مفحم، تتدفّق مناهل البحث من أطرافه، وتجلّى الحقيقة من ثنايا سطوره ويظهر ذكر مَن شادها من عباراته ، حتى يخرجهم من هـذه الحيرة . ولكن أبى الأستاذ إلا أن يجعلها شقيقة "لزياد بن أبيه" فقال :

«إنى أجهل نسبة هذه القلعة إلى مَن نسبت إليه، ولا أتحقق نسبتها إلى غيره» .

فعُمِّيت عليه حقيقتها ، ووقف كواحد منهم : موقف الحائرين الذاهلين .

§ وقد طلبوا ممن ألمّوا بأطراف التاريخ، وساءلوا الربوع الدوارس، فعرفوا كيانها، وكشفوا عن أخبارها ، أن يفيدوهم بمـا يعلمونه عن هذه القلعة ، حتى لا تُضرَب حولها قلعة أخرى من الأوهام . وقد مرت أيام، وتعاقبت شهور، فلم يلبوا الدعاء، ويجيبوا النداء .

§ ولذا أصبحت هـذه المسألة التاريخية ، جديرة بالبحث ، تفاديا من الوقوع فى هـذا الأرتباك، والخبط فى أودية التضليل ، الذى وقع فيـه بعض من يدّعون البحث والتنقيب، فزعم أن مشيّدها السلطان "صلاح الدين الأيوبى"! واستشهد بمـا قاله "المقريزى" عن "قلعة الجبل" المعروفة فى جميع كتب التاريخ، ويعلمها كل إنسان [راجع جريدة المرآة الصادرة فى ١٨ مايو سنة ١٩١٧ م] . وآدّعى آخرون : أنها بنيت فى "عهد المماليك"! والمعروف الآن على ألسنة طلبة العلم، وأساتذتهم من مصريين وفرنجة : أنها من آثار "نابليون" (Napoléon) ! بدون أن يؤيدوا ما يروونه عنها ببرهان او صحة دليل، حتى تغالوا فكتبوا على بابها بالطلاء جملة بالفرنسية، هذه ترجمتها : "تذكار من الحملة الفرنسية" (Souvenir de l' Expédition Française) .

وكلٌّ يدّعى وصلا لليلى، وليلى لا تقرّ لهم بذاكا!

§ واذا كانت هـذه القلعة، أصبحت مطمح الأنظار، ومقصد الزوّار، وموضع الإعجاب والإكبار . وأضحت أثرا يؤمّه طلاب العلم، ويقصده محبو الآثار، و كثيرا

كل زائر "للغابة المتحجّرة" التى أصبحت رؤيتها، من الفروض الواجبة للدارس المصرية، والمعاهد الدينية، فمن العار الكبير أن نجهل حقيقة من شيّد أركانها، وأقام بنيانها، بعد أن طال عليها الأمد، وأخنى عليها الذى أخنى على لُبَد .



× المكتشف مع لفيف من أصدقائه داخل جامع الجيوشى عند زيارتهم الثانية لقلعة محمد على

(على يمين المستكشف : عبد المجيد محمد النمر افندى مهندس ، وأحمد توفيق حافظ افندى . وعلى يساره : المرحوم محمود البابلى افندى ، وحسا نخرى افندى المحامى ، وسيد أحمد عباس افندى . والجالسون من اليمين الى اليسار : محمود ربيع افندى ، ومحمد زكى عوف افندى ، ومحمد مو افندى الملحق بإرسالية وزارة المواصلات للتخصص فى الهندسة الكهربائية بجامعة ليفربول بانجلترا ، والمرحوم محمد حلمى عوف افند.

§ ولذا وصلنا سواد الليل ببياض النهار لاستيفاء الأبحاث التاريخية، عن الأماكن الأثرية التى مررنا بها فى رحلتنا، مع فريق من أصدقائنا : من طلبة المدارس الثانوية والعالية، إلى "الغابة المتحجّرة" [كما ترى صورتنا الشمسية بأعلاه] حتى عانينا فى ذلك كثيرا من المشقة، وكابدنا من المجهود ما لا يعرفه إلا المشتغلون بمثل هذه الأمور .

§ ولما كانت هـذه القلعة، من الآثار التى وجب علينا البحث عن حقيقتها، لذكرها ضمن رحلتنا التى ستظهر عما قريب إن شاء الله فى عالم المطبوعات، محلّاة بالصور والخرائط بعنوان: "الغابة المتحجّرة" لم نترك كتابا مخطوطا، أو مطبوعا، فى تاريخ مصر. منذ عهد الدولة الأيوبية: إلى أيام المرحوم "محمد على باشا" إلا قرأناه، ولا بابا إلا درسناه، حتى وفّقنا الله بهداية التحقيق: إلى كتاب مخطوط، غير معروف للآن، محفوظ بدار الكتب المصرية، ضمن كتب التاريخ تحت رقم (٥٨٥) عنوانه: "تاريخ الوزير محمد على باشا". ومؤلفه: العلامة المؤرّخ الشيخ "خليل بن أحمد الرجبىّ الشافعىّ الشاذلىّ" أحد معاصريه، قال فى مقدّمته:

« إن شيخ الإسلام الشيخ محمدا العروسىّ أمره بتأليفه، وأن ذلك كان فى سنة ١٢٤٥ هـ ».

أى قبل وفاة منقذ مصر ومحييها بعشرين سنة.

§ تصفّحنا هـذا الكتاب الثمين، فإذا هو يحتوى على شذرات من تاريخ مصر قبل دخول الفرنسيين إليها، وحالة أمرائها، وأخلاق "محمد على باشا" وإخراجه من كان بمصر من المماليك المفسدين، وغيرهم، وتعميره أرض مصر، وإحياء قطرها بالزرع. ولكنّ الأمر المهم، والتحفة النادرة، فى هذا الكتاب الثمين: هو أن المؤلف عقد فصلا ذكر فيه بعض آثار "محمد على": من الأبنية، والعمارات، وغير ذلك. حينئذ لاحت لنا بوارق الفتوح، إذ توسّمنا أنه لا بدّ أن يكون فيه شفاء غلّتنا، وأنه سيكون خير مرشد إلى ضالتنا المنشودة.

§ وإنا نحمد الله، فقد تحقق الظنّ، إذ وجدنا فى هذا الأثر النفيس، ما كنا نسعى وراءه من البيان الصحيح، والرواية الصادقة، فيما يتعلق بشأن هذه القلعة.



§ فلما ظفرنا بهذه الغنيمة بعد طول البحث، وكثرة التنقيب : بلغ منّا السرور كل مبلغ، وعدنا بالغنيمة بعد الجد فى الطلب . ورأينا أن نعمّها على رجال الأدب والبحث ، ونزفّها إلى المحبين لمصر، من أهلها ، ومن غيرهم ؛ بلسان الصحف العربية، والإفرنجية .

§ وقد تثبّتنا من صحة رواية هـذه النسخة ، بمراجعة النسخة الأخرى المحفوظة "بالخزانة الزكية" فوجدناها مطابقة لهـا تمام المطابقة . وحينئذ ثبت الصبح لذى عينين ، وانقطع الشك بمُحيّا اليقين، فبادرنا بنشر هـذه الحقيقة التاريخية ، ناصعة بيضاء للقرّاء ، خدمة للحقيقة وللتاريخ . وإلى القارئ ما كتبه هـذا المؤرخ الجليل بألفاظه، حتى لا يدع مجالا للشك، ومحلا للريب .

* * *

§ قال فى "المقالة الرابعة" فى ذكر بعض الآثار: من الأبنية والعمارات التى شيّدها ساكن الجنان المغفور له : "محمد على باشا" مؤسس البيت الملكى الكريم ما نصه:

« وحضرة أفندينا — أبقاه الله — من ذلك ؛ ما هو العجب العجاب، »
« والأمر العظيم الذى ليس فى جلالته شك ولا ارتياب؛ فآثره كثيرة، ومعالم »
« إبداعه شهيرة ؛ كادت أن لا تحصىٰ ، وقاربت أن تجلّ عن الاستقصا ؛ »
« ولنذكر منها طُرَفا للسامع، وبهجة لمن ينقله فى المجامع »

« فمن ذلك : "الطريق" الذى أوصله من باب "قلعة الجبل" وسار به ممتدا »
« إلى المقطّم بإتقان العمل، وكان الطريق قبل ذلك بين القلعة والجبل فاصلا، »
« ولا يتمكّن مَن بالقلعة إلا أن يكون من ذلك الطريق للجبل واصلا ؛ وهذا الطريق »
« فى غاية الاتساع، يزيد مقداره عن ألف ذراع ؛ وربمـا أنّ بعض الأعداء »

« إذا آتفق له صعود الجبل ، ووقف تجاه القلعة أن يوصل إليها الخلل ؛ لأن »
« الجبل عالٍ جدًا ، وسفحه يراه الجالس فيه : فوق القلعة ممتدًا ؛ وقد آتفق »
« سابقا صعود العدو بأعلاه ، وأوقع الإيذاء على مَن بالقلعة ووالاه . »

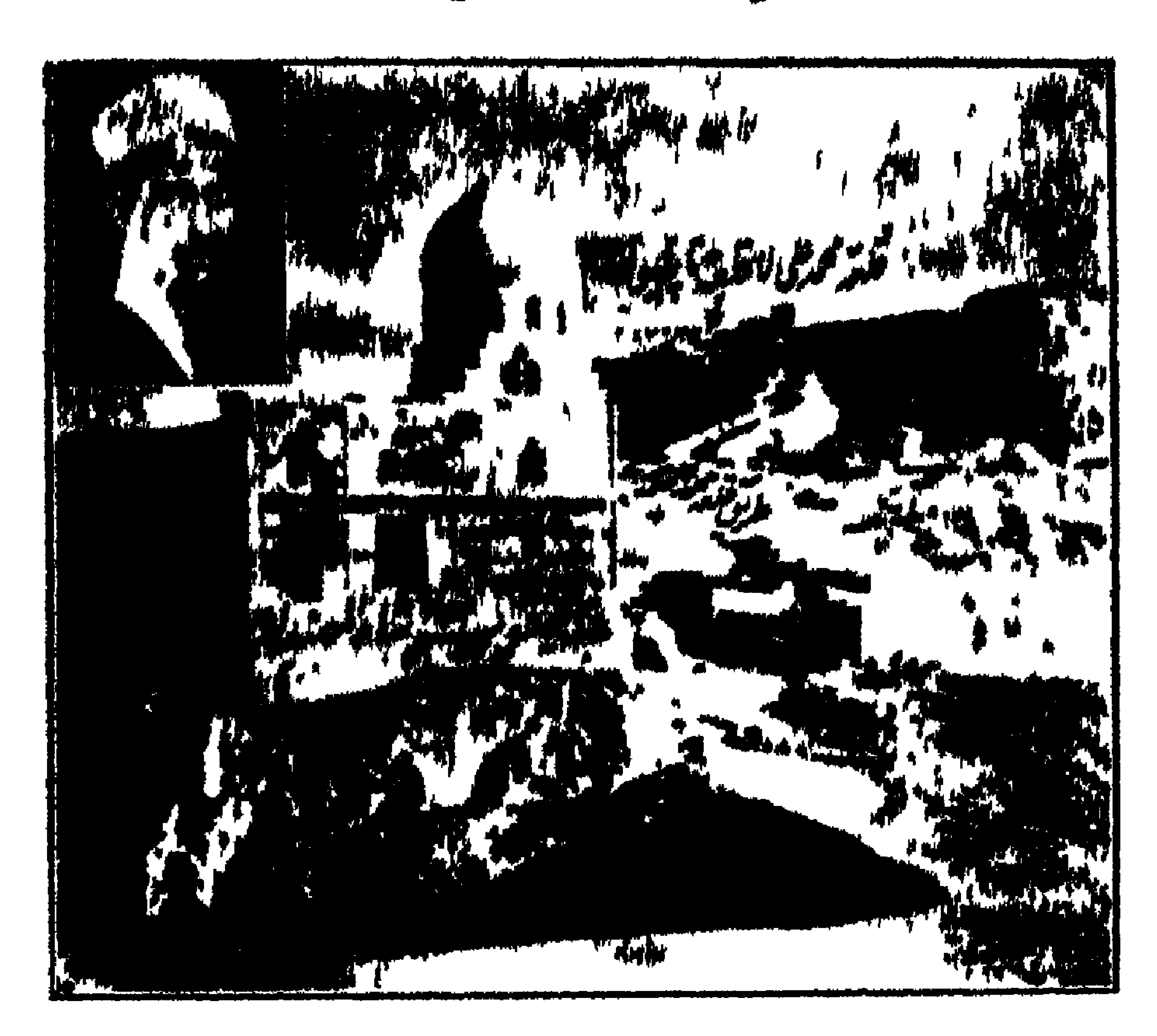
« فمن تمام تدبير حضرة "أفندينا" بثاقب فكرته ، ومعرفته بعواقب الحوادث »
« بصادق فراسته ؛ أنه رغب فى أن يجعل القلعة متصلة بأعلى ذلك الجبل ؛ »
« حتى لا يخشى أحد منه ، ولا يقع فى الوهم منه وجَل ؛ و يحكم ذلك ببناء عجيب ، »
« مُتقَن مُهندَس غريب ؛ فأمر بإحضار العَملة والصنّاع ، وجمعهم فى هذه »
« المحالّ والبقاع ؛ فحضروا حسب امره ، وشرع فيما يُثنَى عليه به طول دهره ؛ »
« فأمرهم بنحت الأحجار ، وإتقان الصخور المهندمة الكبار ؛ و بإحضار كل »
« ما يحتاجونه من جصّ وغيره ، وكل عامل منهم فى شأنه وسيره ؛ فآبتدأوا من »
« حِذاء باب الجبل تجاهه ، وأحكموا عملهم متانة و بهجة ووجاهه ؛ و بالغوا فى قوة »
« البناء وثباته ، و إحكامه مُتقنا فى كل جهاته ؛ ولا زالوا سائرين فى ذلك البناء »
« المحكم ؛ حتى آلتصق بالجبل وآستقام وآستحكم . »

« ومن رفقه بالمارّة هناك ، جعل فيه قناطر للآستدراك ؛ يمرّ السائر فى ذلك »
« الطريق الراكب على الجواد ، إذا خرج من باب القلعة مارًّا فى آطّراد ؛ لا يزال »
« يكرّ فى طَلَق[1] واحد ، حتى يصير بأعلى الجبل والعيون له تشاهد ؛ بحيث يصير »
« الواحد والجمع العديد ، بلا تعب فى ذلك المسلك السديد ؛ فحبّذا هذا الآختراع »
« والتجديد ، ونِعِمّا طالعه الجميل السعيد ؛ وقد كان قبل ذلك يصير الصاعد »
« فى تعب شديد ، وقَلق بحال جُهد جهيد . »

(١) الطَلَق محرّكة : الشوط الواحد فى جرى الخيل

« وبعد أن فرغوا من الطريق وإيصاله، والتصاقه بالجبل وتمام اتصاله، »

[كما تراه فى هذه الصورة]



طريق قلعة محمد على والتصاقه بجبل المقطم كما وصفه الرجبي وبأعلاه القلعة وفي أوله قبة يعقوب شاه المهمندار على يسار الصاعد من الطريق إلى القلعة المذكورة

« أمر أن يُبنَى بذروه الجبل : قلعة حصينه، تصد بجللها كل وجَل ، وأن »

« يُتخذ بها سبيل جليل، لخزن الماء العذب ليكون ثمّ كالسلسبيل ، فبُنيت »

« به القلعة مع إتقان التحصن بالأبراج، وهى هناك : كالكوكب السامى الساطع »

« الوهّاج ، وطهر بناءه طهرا جميلا، وأقام به قيّما رئاسا وكَمِيًّا وكيلا ، وتمّ إحكام »

« ذلك السبيل المتين ، وامتلأ من صافى العذب المعين ، ثم أعدّ به أجناد »

« الحراسة، وأمدّهم بأسرار الهمة والحماسه ، وشحنه بالذخائر الكامله ، والمدافع »

« المريعة لمن أمّ له ، فصار بهجة للناظر، وحجة لإرغام أنف المناظر، وهو لعمرى ! »

« من أعظم لوازم حفظ القلعة [يعنى قلعة صلاح الدين المعروفة : "قلعة الجبل"] وأكبر »

« المنافع لها فى القوّة والمَنعة ؛ وكانت الأمراء والملوك من السابقين ، فى غَفْلة عن »
« صنع مثله أجمعين ؛ ولكن للظاهر أرباب ، وللعالى روّاد وطلاب . . . الخ . »

§ وقد أثبتنا هنا صورة الثلاث صحف ، الوارد فيها هذا النص التاريخى بحروفه ، وهى منقولة : من الأصل المحفوظ بدار الكتب المصرية . [وترى شكلها خلف هذه الصفحة]

⁂

§ ولما قرأنا هذا الوصف ، بادرنا بالتوجه إلى هـذه القلعة ، مع صديق لنا من المهندسين الفنيين ، لنتحقق من وجود هذا الصهريج ، وصعدنا من هـذا الطريق المذكور ، حتى وصلنا سفح جبل " المقطم " : القائمة بأعلاه هذه القلعة ، ودخلناها ، فوجدنا هذا " الصهريج " بوسطها ، ثم نزلنا بباطنه ؛ وإلى القارئ وصف داخله الفنى من شرح صديقنا المحترم :

« طول الصهريج ١٩ مترا و٢٠ سنتيمترا ، وعرضه ١٠ أمتار و٢٠ سنتيمترا ، »
« والارتفاع من وسط عقد الصهريج لغاية الأرضية ٦ أمتار و ٩٠ سنتيمترا ، »
« والعمق من جهة الخرزة ٥ أمتار و١٠ سنتيمترات ، وجميع حوائطه وأراضيه »
« بالخافق ، وبه أربع بوائك فى الطول ، واثنتان فى العرض ، وبه عمودان »
« من الزلط على شكل أسطوانة ، وعمود من الحجر ، وعمود ثالث من الحجر »
« الأحمر على شكل مُثمّن ، وله خرزتان لاستخراج الماء : إحداهما قبلية »
« والأخرى بحرية ، وعرض باب الخرزة ٥٢ سنتيمترا ، وطولها ٥٥ سنتيمترا » .

§ وقد عثرنا على توقيع العلامة الفاضل المؤرّخ " الرجبى " بالجزء الثانى عشر والعشرين من كتاب " عيون التواريخ " للعلامة المؤرّخ المعروف محمد بن شاكر ابن أحمد الكتبىّ المتوفى سنة ٧٦٤ هـ . وهما بخط المؤلف ومحفوظان " بخزانة "

وحضرة افندينا ابقاه الله من ذلك ماهو العجب العجاب والامر
العظيم الذى ليس فى جلالته شك ولا ارتياب فمآثره
كثيره ومعالم ابداعه شهيره كادت ان لاتحصى
وقاربت ان تجل عن الاستقصا ولنذكر منها طرفا نزهة
للسامع وبهجة لمن ينقله فى المجامع فمن ذلك الطريق الذى
اوصله من باب قلعة الجبل وساربه ممتدا فى المقطم
باتقان العمل وكان الطريق قبل ذلك بين القلعة
والجبل فاصلا ولايتمكن من بالقلعة الا ان يكون من ذلك
الطريق للجبل واصلا وهذا الطريق فى غاية الاتساع
يزيد مقداره عن الف ذراع وربما ان بعض الاعداء
اذا اتفق له صعود الجبل ووقف تجاه القلعة ان
يوصل اليها الخلل لان الجبل عال جدا وسيجده يراه
الجالس فيه فوق القلعة ممتدا وقد اتفق سابقا
صعود العدو باعلاه واوقع الايذا على من بالقلعة
وولاه فمن تمام تدبير حضرة افندينا باشاقب فكرته
ومعرفته بعواقب الحوادث بصادق فراسته انه
رغب فى ان يجعل القلعة متصلة باعلا ذلك الجبل
حتى لايخشى احد منه ولايقع فى الوهم منه وجل ويحكم
ذلك ببناء عجيب متقن مهندس غريب فأمر

باحضار العملة والصناع وجمعهم فى هذه المحال والبقاع
فحضروا حسب امره وشرع فيما يثنى عليه به طول دهره
فامرهم بنحت الاحجار واتقان الصور المهندسة الكبار
وباحضار كل ما يحتاجونه من جص وغيره وكل عامل
منهم فى شانه وسيره فابتدأوا من حذاء باب الجبل
تجاهه واحكموا عملهم متانة بهجة ووجاهه وبالغوا
فى قوة البناء وثباته واحكامه متقنا فى كل جهاته
ولازالوا سائرين فى ذلك البناء المحكم حتى التصق بالجبل
واستقام واستحكم ومن رفقه بالمارة هنالك
جعل فيه قناطر للاستدراك يمر السائر فى ذلك
الطريق اراكب على الجواد اذا خرج من باب القلعة
مارا فى الطراد لايزال يكر فى طلق واحد حتى يصير
باعلى الجبل والعيون له تشاهد بحيث يصير الواصل
والحج الحديد بلا تعب فى ذلك المسلك السديد
فحبذا هذا الاختراع والتجديد ونعما طالعه الجليل
السعيد وقد كان قبل ذلك يصير الصاعد فى تعب
شديد وقلق وعجال جهد جهيد وبعد ان فرغوا
من الطريق وايصاله والتزاقه بالجبل وتمام اتصاله
امر ان يبنى بذروة الجبل قلعة حصينة تصد كل

كل وجل وان يتخذ به سبيل جليل لخزن الماء العذب
ليكون ثم كالسلسبيل فبنيت بها القلعة مع اتقان
التحصن بالابراج وهى هناك كالكوكب الساطع
الوهاج وظهر بناؤه مظهرا جميلا واقام به فيما
رئيسا وكميا وكيلا وتم احكام ذلك السبيل المتين
وامتلأ من صيانة العذب المعين ثم اعد به اجناد
للحراسه وامدهم باسرار الهمة والحماسه وشحنه
بالذخائر الكاملة والمدافع المرعبة لمن نازله فصار
بهجة للناظر وحجة لارغام انف المناظر وهو لعمرى
من اعظم لوازم حفظ القلعه واكبر المنافع لها فى
القوة والمنعه وكانت الامراء والملوك من السابقين
فى غفلة عن صنع مثله اجمعين ولكن للظاهر ارباب
وللمعالى رواد وطلاب وحضرة افندينا الجديد
بهذا لازال معاذا وملجأ وملاذا ومن اخلاقه
وآثاره العظيمه الكبيرة الجسيمه التى لم يتفق
نظيرها لسواه ولاتاتى لغيره انمو ذلك قاربه
فضلا عن ان يقال ساواه "انشاؤه بستان الشهير
ومرج منزهه الكبير بناحية شبرا بساحل البحر
فهناك ابدع البستان وشيد القصر اما القصر

هذه الصفحات الثلاث المرقومة فى الأصل بـ ٦٠ و ٦١ و ٦٢ منقولة بالتصوير الشمسى عن النسخة الأصلية من تاريخ لوزير " محمد على باشا "
لمؤرخ " الرجبي " المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٨٥ تاريخ

العلامة الباحث الجليل حضرة صاحب السعادة "أحمد تيمور باشا" عمّرها الله بيقاء صاحبها . وفى صحيفتى ٢٢٩ و٢٧٦ من الجزء العشرين، حاشيتان بخط العلامة المؤرخ "الرجبى" أيضا ، مما يثبت أنه — رحمه الله — قرأهما حرفيا . ولعله قرأ الكتاب جميعه، ولم يصل لنا إلا هذان الجزءان .



حضرة صاحب السعادة العلامة الجليل
"أحمد تيمور باشا"

§ وقد تفضل — حفظه الله — فأعارنا المجلدين لأخذ صورتى التوقيع والحاشيتين بالتصوير الشمسى، وإثباتها هنا تخليدا لقيمتها التاريخية [وهى التى ترى فى الصفحتين التاليتين] فكان حقا علينا أن نسطر لسعادته آية من الشكر ، فى ثنايا سطور هذا البحث، مشفوعا بصورته الكريمة؛ لما لسعادته من الأيادى البيضاء، فى خدمة العلم والتاريخ .

§ وقد عرّفنا المؤرخ "الجبرتى": تاريخ ابتداء العمارة فى هذا الطريق ثم القلعة .

فقال: وليلة زارني فيها الحبيب فلي شمل به وبجمع النوم ملتئم
طورا اعانقه طورا واونة اشكوا اليه فابكي وهو يبتسم
حتى اذا غاب عني بدر طلعته وقد دجت من ليالي شعره الظلم
فقدت نومي الذ من محاسنه علمت من بلد فيها النوم انهزم
ان يسرق النوم من عيني فلا عجب اللام والصاد منه عارض وفم
واعلقت بواو الصدغ ثم بي للقلب وصل وزالت بيننا التهم

زاد على بها الدين زهير بقوله وا والصدغ رحمهما الله تعالى وعفا عنهما وعنا

السنة الحادية والستون والثمانية

استهلت هذه السنة وليس للناس خليفة وسلطان الديار المصرية والشامية والحلبية الى الفرات السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري والملوك على حالهم

حاشية بخط العلامة المؤرخ المعروف "الرجبي" بإحدى صفحات الجزء العشرين من "عيون التواريخ" للعلامة المؤرخ الشهير محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي بخطه (وهي صفحة ٢٩٠ من الأعمال المحفوظة بخزانة حضرة صاحب السعادة العلامة الجليل أحمد تيمور باشا).

تم الجزء الثاني عشر من عيون التواريخ
بحمد الله تعالى وعونه ويتلوه في الجزء الثالث عشر
السنة الرابعة والاربعين على يد جامعه محمد بن
شاكر بن احمد الكتبي عفا الله عنه وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم

طالعه ... الرجبي

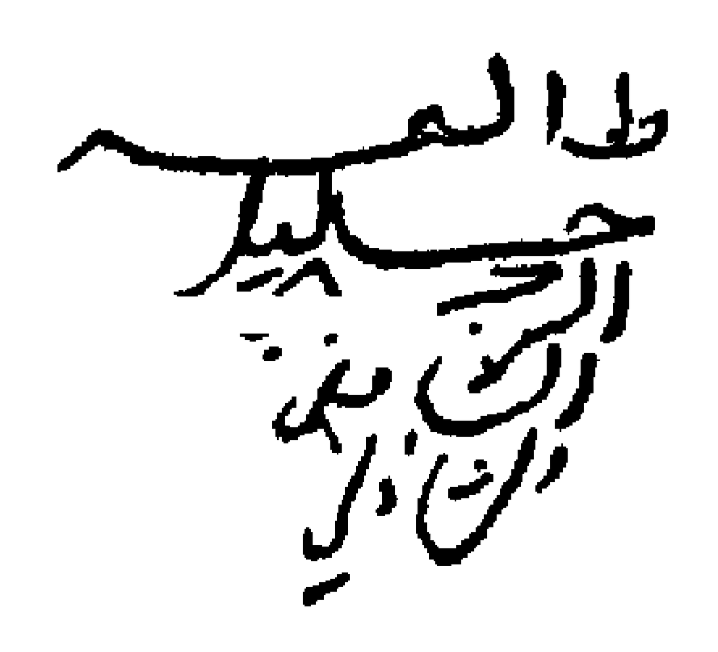
... احمد ...

توقيع المؤرخ "الرجبي" بالصفحة الأخيرة من الجزء الثاني عشر من "عيون التواريخ".

الفطن والعرفان مما يباح وكان له عند الملك الظاهر المنزلة العلية وكان
قد جرح على صفد وبقي بدو والملك لم يبرأ فحمل إلى دمشق فمات بها
ليلة عرفة ودفن في تربة الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب دمشق
بسفح قاسيون وكان من حسان الدهر و[redacted] اشارته بنو لية
الاربع مذاهب لكل مذهب قاضي [redacted] رحمه
الله وايانا وجميع المسلمين وفيها توفي الشيخ ابو عبد الله محمد بن منصور
ابن احمد المعروف بابن الحضرمي المالكي العدل سمع الكثير وحدث بالثغر
وكان ظريف الشكل حسن المحاضرة انشد للشرف عبد الملك بن عتيق لنفسه في الجو

حاشية بخط العلامة المؤرخ المعروف "الرجي" بإحدى صفحات الجزء العشرين من "عيون التواريخ" للعلامة المؤرخ الشهير محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي بخطه (وهي صفحة ٢٨٦ من الأصل المحفوظ بخزانة حضرة صاحب السعادة العلامة الجليل أحمد تيمور باشا).

تم الجزء العشرون من عيون التواريخ
بحمد الله تعالى ويتلوه في الحادي والعشرين السنة
والسبعين والستمائة وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل



توقيع المؤرخ "الرجي" بالصفحة الأخيرة من الجزء العشرين من "عيون التواريخ".

§ فقال فى صحيفة ٩٩ جزء ٤ "طبع بولاق" ما نصه :

« وفى ٢٣ رجب سنة ١٢٢٤ هـ . نادى منادى المعمار، على أرباب الأشغال، »
« من البنائين والحجارين والفعلة، بأن لا يشتغلوا فى عمارة أحد من الناس، كائنا »
« من كان، وأن يجتمع الجميع فى "عمارة الباشا" بناحية الجبل » .

§ وقال فى صحيفة ١٠٨ من هذا الجزء :

« فى المحرم سنة ١٢٢٥ هـ . طلب "الباشا" تمهيد الطريق الموصلة من القلعة »
« إلى "الزلاقة" التى أنشأها طريقا يصعد منها إلى الجبل المقطم السابق ذكرها » .

قلعة محمد على وتحقيق الأستاذ أحمد زكى باشا

§ ولزيادة التحقيق، طلبت من صاحب السعادة الأستاذ " أحمد زكى باشا " المعروف بعلو كعبه فى البحث والتحقيق، والقدح المعلّى فى التنقيب، أن يبحث فى خرائط الحملة الفرنسية، والكتب التى دونت فى أيامهم عن وجود هذه القلعة، إذا كانت من أعمال "نابليون" (Napoléon) كما يدّعون أم لا : فبحث ـــ حفظه الله ـــ فيما وضعه المؤرخون الفرنسيون أنفسهم عن الحملة الفرنسية على مصر، الذين لم يغادروا صغيرة ولا كبيرة، إلا أحصوها فى كتبهم، ورسموها فى خرائطهم، فلم يجد لهذه القلعة من أثر .

§ وأفادنا بأن الفرنساويين انفسهم، وقت آستيلائهم على مصر : رسموا خريطة القاهرة، ولم يغفلوا الإشارة إلى الأبراج، والحصون، والآستحكامات التى أقاموها حول عاصمة "وادى النيل" لقمع الفتن التى كانوا يتوقّعون حدوثها داخل القاهرة . وهذه الخريطة الكبرى لمدينة القاهرة : [وهى التى تراها فى الصفحة المقابلة لهذا] طبعوها ضمن كتابهم الكبير الموسوم : "وصف مصر" (Description de l'Egypte) .



حضرة صاحب السعادة البحاثة الجليل

"الأستاذ أحمد زكى باشا"



الجزء الشرقي من الخريطة الكبرى لمدينة القاهرة

§ وقد طبع هذا الكتاب اول مرة بمطبعة الحكومة الرسمية من سنة ١٨٠٩ م إلى سنة ١٨١٣ م، ومن سنة ١٨١٨ م إلى سنة ١٨٢٨ م. ثم طبع مرة ثانية من سنة ١٨٢٠ م إلى سنة ١٨٣٠ م : أى بعد خروجهم من مصر، بنحو ثلاثين

§ وفى كلتى الطبعتين لم يظهر أثر مطلقا لهذه القلعة ، لا فى المتن، ولا فى هذه الخريطة الجامعة لكل ما كان فى القاهرة [ترى صورتها أيضا فى الصفحة المقابلة لهذا] وماشيدوه فيها من القلاع، والحصون فى أيام "بونابرت" (Bonaparte) ، حتى بعد سفره من مصر، ليس فيها على الإطلاق أدنى أثر لهذه القلعة التى نحن بصددها . وإنما اقتصروا على الواقع فى زمانهم، والمشيد بأمرهم، ولمصلحتهم العسكرية، وهى :

« "برج مارتنيه" (Tour Martinet) و"برج سورنيه" (Tour Sornet) »
« و"برج لامبير" (Tour Lambert) و"برج ربول" (Tour Reboul) »
« و"برج ديپيوى" (Tour Dupuis) و"برج فينو" (Tour Venouz) »
« و"برج جريزيو" (Tour Grezieux) و"برج شلكوفسكى" (Tour Chloukovusky) »

§ وهنالك ما هو أكبر فى الدلالة والبرهان : وذلك أنهم حوّلوا بعض الجوامع، وبعض الأبواب الأثرية بمصر، إلى قلاع وأبراج وحصون . وأطلقوا عليها أسماء رحالاتهم وقوادهم، وأهملوا أسماءها العربية التى كانت قبلهم، ولا زال هذه الأسماء إلى الآن منقوشة عليها، مثل : "باب الفتوح" فقد حصّنوه وجعلوه قلعة باسم : "برج لسكال" (Tour Lescal) ومثل : "مئذنة جامع الحاكم" فقد فعلوا ذلك فيها وسموها : "قلعة فاى" (Fort Vaille) ومثل : "باب النصر" فقد سموه :

" برج يوليان " (Tour Julien) ثم سموه : " برج كوربين " (Tour Corbin) (١) وأمامه " برج ميلهود " (Tour Milhaud) . وقد شاهدنا هـذه الأسماء بأنفسنا لشدّة حرصنا على توخّى الصدق، وإثبات الواقع، وهى منقوشة فى الحجر إلى الآن .

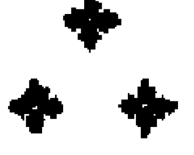


الجزء الشرقىّ من الخريطة الكبرى لمدينة القاهرة فى عهد " نابليون " التى عملت بمعرفة مصلحة المساحة وطبعت بمطبعتها فى مارس سنة ١٩١٥ م مقياس ١/٢٠٠٠٠ ولم يوجد فيه لقلعة " محمد على " من أثر كما ترى .

§ فاذا كان الفرنسيون ، أطلقوا أسماء رجالاتهـم وقوّادهم ، على نفس الجوامع والمآذن الإسلامية ، فهل يدور بخلد عاقل : أنهـم يغفلون الإشارة إلى قلعة بناها

(١) أنظر : كتاب العلامة الفرنسى " بريس دافن " (Prisse d'Avennes) المطبوع فى باريس سنة ١٨٧٧ م صفحتى ١٦٣ و ١٦٤

"بونابرت" (Bonaparte) ؟ هذا مالا يتصوّره رجل رشيد، وهم إنما " كوا ذ كرها ، لا لسبب آخر : سوى أن "بونابرت" لم يعرفها، ولم يشيدها ، ولم يكن لها وجود، لا فى أيامه، ولا فى أيام من بقى بعده من رجال الحملة الفرنسية ، حتى سنة ١٨٠١ م التى تمّ فيها خروجهم من مصر . وما ذلك إلا لأن هذه القلعة إنما كانت بنايتها من سنة ١٨٠٩ م إلى سنة ١٨١٠م: أى أنها ظهرت للوجود بعد جلاء الفرنسيين بعشر سنين . وهم كانوا يجهلون إقامتها بعد، فلم يرسموها على خريطتهم ، مع أنهم طبعوا هذه الخريطة مرة أخرى بعد بناء القلعة بنحو عشرين سنة ، وما ذلك إلا لتحرّيهم الصدق ، ونقل الحقائق كما هى ، وإثبات الأمور التى شاهدوها أثناء إقامتهم بديار مصر لا غير . وإليك ما يؤيد هذا :



قلعة محمد على وتحقيق صاحب السموّ الأمير الجليل "عمر طوسون"

§ ومما يؤيد هذا تأييدا يقينيًّا: المستند التاريخىّ الهام الذى تفضل بتفصيله لنا ، حضرة صاحب السموّ الأمير الجليل "عمر طوسون" بتاريخ ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٣ م مشفوعا بخطاب من حضرة صاحب العزة "محمد چلبى بك" رئيس معاونى دائرة سموّه ، وهذا بعض ما ورد فيه بعد الديباجة :

« اطلع حضرة صاحب السموّ الأمير، علىٰ كتابكم فى شأن حصن "قلعة جبل »
« المقطم" . وهو يشكركم على عنايتكم بهذا البحث التاريخى المفيد . ويوافقكم »
« على ماذهبتم إليه من أنه من عمل "محمد على". وقد كتب لكم سموّه مستندا »
« تاريخيا فى هذا البحث، فان كان من ضمن ما عثرتم عليه من المستندات التى »
« أيدتم بها رأيكم فيها، وإلا فضمّوه إلى مستنداتكم . »

وهذا نص المستند التاريخيّ الهام الذى نثبته حجة قاطعة لتعزيز بحثنا ، مشفوعا بكل شكر وإجلال لسمو الأمير الجليل الذى ما فتئ يعمل على نشر العلم ، وإظهار الحقائق ؛ قال حفظه الله :

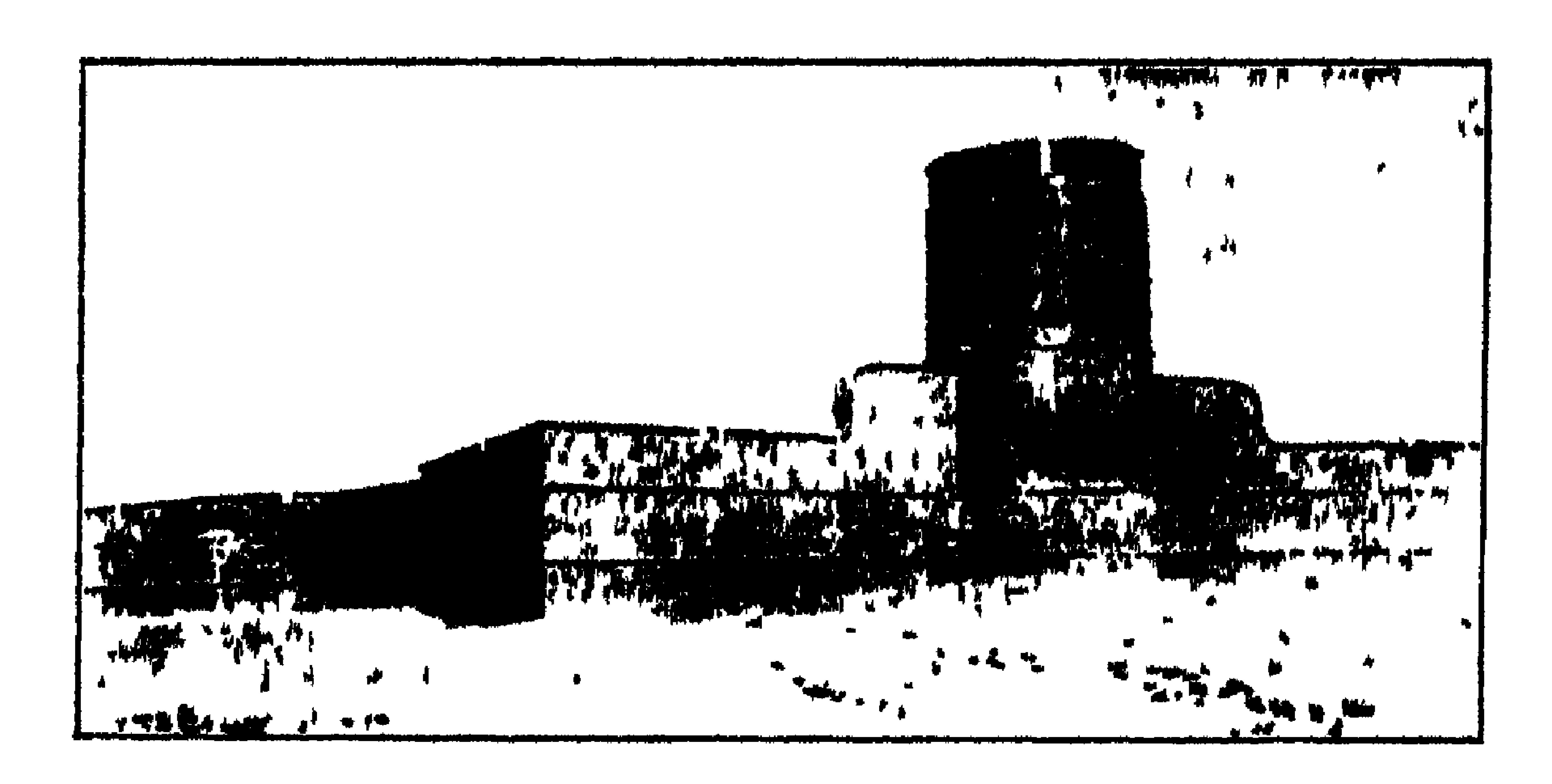
« § كان أحد قواد الحملة الفرنسية التى آستولت على القطر المصرىّ تحت » « قيادة "بونابرت" (Bonaparte) : المـاريشال[1] "مارمون" (Marmont) » « الذى عين فى بدء الاحتلال الفرنسىّ قائدا للإسكندرية والبحيرة . وبنى فى أثناء » « تلك القيادة : حصنى "كوم الناظورة" و "كوم الدكة" . وسمى الأول : » « حصن "كافاريلّى" باسم : الجنرال "كافاريلّى" (Caffarelli) قائد فرقة » « مهندسى تلك الحملة الذى قتل فى حصار عكاء . والثـانى حصن "كريتن" » « باسم : الكولونيل "كريتن" (Crétin) من قسم المهندسين المذكور ، الذى » « قتل فى واقعة "أبى قير" بين الجيش الفرنسىّ والعثمانىّ ، ودفن فى هذا الحصن . »

« § وبعد أن آنقضت هذه الحوادث ، ورجعت مصر إلى كنف الدولة : » « ساح المـاريشال "مارمون" (Marmont) فى بلاد الشرق ، وزار مصر فى أيام » « "محمد على" سنة ١٨٣٣ م ، ووصف حالتهـا فى ذلك العصر . وقد جاء » « فى مذكراته (ج ٣ ص ٢٨١) عن "الحصن الصغير" الذى فوق قمة "جبل » « المقطم" ما يأتى : »

(١) كان هذا المـاريشال آسمه دوق ده راجوس (Duc de Raguse) وقد كتب وصف رحلته فى بلاد الغرب والشرق عنوانها : Voyage en Hongrie en Transylvanie dans la Russie Méridionale, en Crimée et sur les bords de la Mer d'Azoff, à Constantinople, dans quelques parties d'Asie-Mineure en Syrie en Palistine et en Egypte T.I-IV Paris 1837

« § لما كانت القلعة يشرف عليها "جبل المقطم" الذى هو نهاية سلسلة »
« جبال العرب : شيد "محمد على" على قمة هذا الجبل : "حصنا على النسق »
« التركى"، ليكون فى قبضة يده يحكم فى هذه القمة . وقد عنى بهذا الحصن »
« العناية الواجبة، وجعله قادرا على مقاومة من يريد اقتحامه، حيث الوسائل »
« المنظمة للحصار فى أيامنا هذه، غير محتملة التقدير والوقوع » .

« وهذا الحصن ، مربع ، ضيق النطاق ، يستند إلى سياج من الحجارة ؛ »
« وفى وسطه "برج" والبرج والحصن : مسلحان بالمدافع اهـ » .



برج قلعة "محمد على" الذى ذكره الماريشال "مارمون"

"برج" تأزر بالمجرة وارتدى الـ ـشعرى ولاث برأسه كيوانا
لو أن "فرعونا" رآه لم يرد صرحا، ولا أوصى به "هامانا"

§ فلو أنها كانت من أعمال "بوناپرت" (Bonaparte) لما ذكرها الماريشال "مارمون" (Marmont) فى مذكراته بهذا النص الصريح، الذى لا يحتمل الشك والتأويل، ولما أغفلوا ذكرها عند تدوين أسماء قلاعهم، التى أحصوها فى خريطتهم الكبرى لمدينة القاهرة : وهى القلاع التى ذكرناها واحدة واحدة، نقلا عنهم .

فلم يبق بعد ذلك مجال لقائل أن يقول : سوى أن هذه القلعة التى نحن بصددها ، هى من آثار "محمد على" كما نص عليه "الرجبى" و"الجبرتى" فى أقوالهما التى سردناها من قبل، وعززهما الرحالة الفرنسى : الماريشال "مارمون" بقوله القاطع ونصه الساطع . وأنها ليست لها أدنى صلة "ببونابرت" : لأنها ليس لها أدنى أثر، لا فى مؤلفاتهم ، ولا فى خرائطهم؛ وما ذلك إلا لكونها حدثت بعد جلائهم عن مصر : أى فى زمن العزيز "محمد على باشا" رأس العائلة الملكية الجليلة . لذلك نراها مرسومة على الخرائط التى أنشئت بعد ذلك، إلى هذا العهد؛ كما نرى فيها طريقها الذى وصفه "الرجبى" وهو لا يزال موجودا إلى الآن فى الطبيعة وظاهرا للعيان، ومرسوما على الخرائط الموضوعة بعد الاحتلال الفرنسى" ، فثبت حينئذ بالنص الصريح، وبالبرهان الذى لا ينقض: أن هذه القلعة، قد أنشأها الخالد الذكر المغفور له "محمد على باشا" : لحماية "قلعة صلاح الدين" من هجوم يطرأ عليها من جهة الصحراء . وأما الفرنسيون ، فلم يكن يعنيهم هذا الأمر : إذ أنهم كانوا يقمعون الفتن التى تحدث داخل القاهرة ، فلم تكن لهم حاجة عسكرية مطلقا لإقامة القلعة التى هى موضوع الكلام : ففى "قلعة صلاح الدين" ما يغنيهم ألف مرة عنها ، ولذلك أقاموا الأبراج التى أشرنا إلى أسمائها، مبتدئين من "قلعة الجبل" [قلعة صلاح الدين] ومتجهين بها على دائرة القاهرة ، من الشرق إلى الشمال ، حتى مسجد السلطان "الظاهر بيبرس" الذى جعلوه "قلعة" واتخذوا منارته "برجا" فصار يعرف : "بقلعة الظاهر". [وقد اتخذته مصلحة التنظيم الآن منتزها لسكان جهة الظاهر وغيرهم] .

قلعة محمد على
والبـاعث الذى دعاه إلى بنائهـا

§ لمـا وصلت جنود الأكراد [الدلاة] مصر، لتحلّ محلّ الألبانيين وقائدهم "محمد على باشا" : عاثت فى الأرض فسـادا، فقام الأهالى فى وجه "أحمد خورشيد باشا" والى القاهرة وقتئذ، لأنه سبب حضورهم وطلبوا من "محمد على" أن يحميهم ويكون الوالى عليهم، فقبل ذلك، وشنّ الغارة على "خورشيد باشا" وكان معتصما بقلعة صـلاح الدين . فحاصر "محمد على" القلعة، وأطلق عليهـا المدافع إطلاقا ذريعا، وذلك فى صفر سنة ١٢٢٠ هـ (مايو سنة ١٨٠٥ م) .



المستكشف وعلى يمينه حضرة صاحب العزة محمد زمري بك المفتش بالمالية، وحضرة الأثرى الفاضل يوسف أحمد افندى رئيس مفتشى لجنة حفظ الآثار العربية . وعلى يساره حضرة أحمد موسى افندى المهندس بالدوق الملكية وهم بتكية المغاورى، فى طريقهم لزيارة قلعة محمد على، وخلفهم آثار من رحالها .

[تصوير أحمد موسى افندى المهندس]

§ وقد عرّفنا العلامة المؤرخ " الجبرتى " المواضع التى حاصره منها، فقال فى جزء ٣ صحيفة ٣٣٠ (طبع بولاق) ما نصه :

« فأرسل " محمد على باشا " عساكره فى جهات الرميلة [ميدان صلاح الدين الآن] » « والحطابة ، والطرق النافذة : مثل باب القرافة ، والحصرية ، وطريق » « الصليبة ، وناحية بيت آقبردى . وجلسوا " بالمحمودية " و " السلطان » « حسن ". وعملوا متاريس فى تلك الجهات، وذلك فى تاسع عشره (١٩ صفر » « سنة ١٢٢٠ هـ) . ومنعوا مَن يطلع ومَن ينزل من القلعة، وأغلق أهل القلعة » « الأبواب، ووقفوا على الأسوار، يبكّت بعضهم بعضا بالكلام ، ويترامون » « بالبنادق، وصعدوا على منارة " السلطان حسن " يرمون منها إلى القلعة . »

§ ومن المواضع الهامة التى حاصر منها " محمد على " القلعة لشدّة الضغط على " خورشيد باشا " : قمة جبل " المقطم " المشرفة على القلعة [قلعة صلاح الدين] . قال العلامة الجبرتى فى جزء ٣ صحيفة ٣٣٢ ما نصه :

« وجمعوا الفعلة والعربجية ، وشرعوا فى طلوع طائفة من العسكر والعرب » « وغيرهم إلى الجبل، وأصعدوا مدافع، ورتّبوا عدّة جمال لنقل الاحتياجات » « والخبز وروايا الماء تطلع وتنزل فى كل يوم مرتين، وطلع إليهم الكثير من » « باعة الخبز والكعك والقهاوى وغير ذلك » .

§ فلو كان للقلعة المنسوبة خطأ إلى " نابليون " (Napoleon) وجود وقت هذا الحصار : لذكرها ضمن المواقع التى دوّنها ، كما ذكر جامعى " المحمودية " و " السلطان حسن " فكان من باب أولى، ذكر موضع حربىّ هامّ كهذا .

§ وقد كرر العلامة " الجبرتى " ذكر هذا الموضع فى صحيفة ٣٣٤ من هذا الجزء فى حوادث ربيع الأوّل سنة ١٢٢٠ هـ . ولم يشر إليه بكلمة؛ قال :

« وفى كل ليلة يطلع إلى الجبـل : أربعة عشر جملا تحمل قرب المـاء، على »
« كل بعير أربع قرب . وستة أقفاص خبز على ثلاثة جمال : نقلتين فى كل »
« يوم . وأصعدوا "جبخانة" و"جللا" و"قنابر"، وضربوا عليهم فى ذلك ضربا »
« قليلا ، وآستمر ذلك ليلة الثلاثاء و يوم الثلاثاء ، فأكثروا الرمى ، وسـقطت »
« "قنابر" و"جلل" فى عدّة أماكن . »

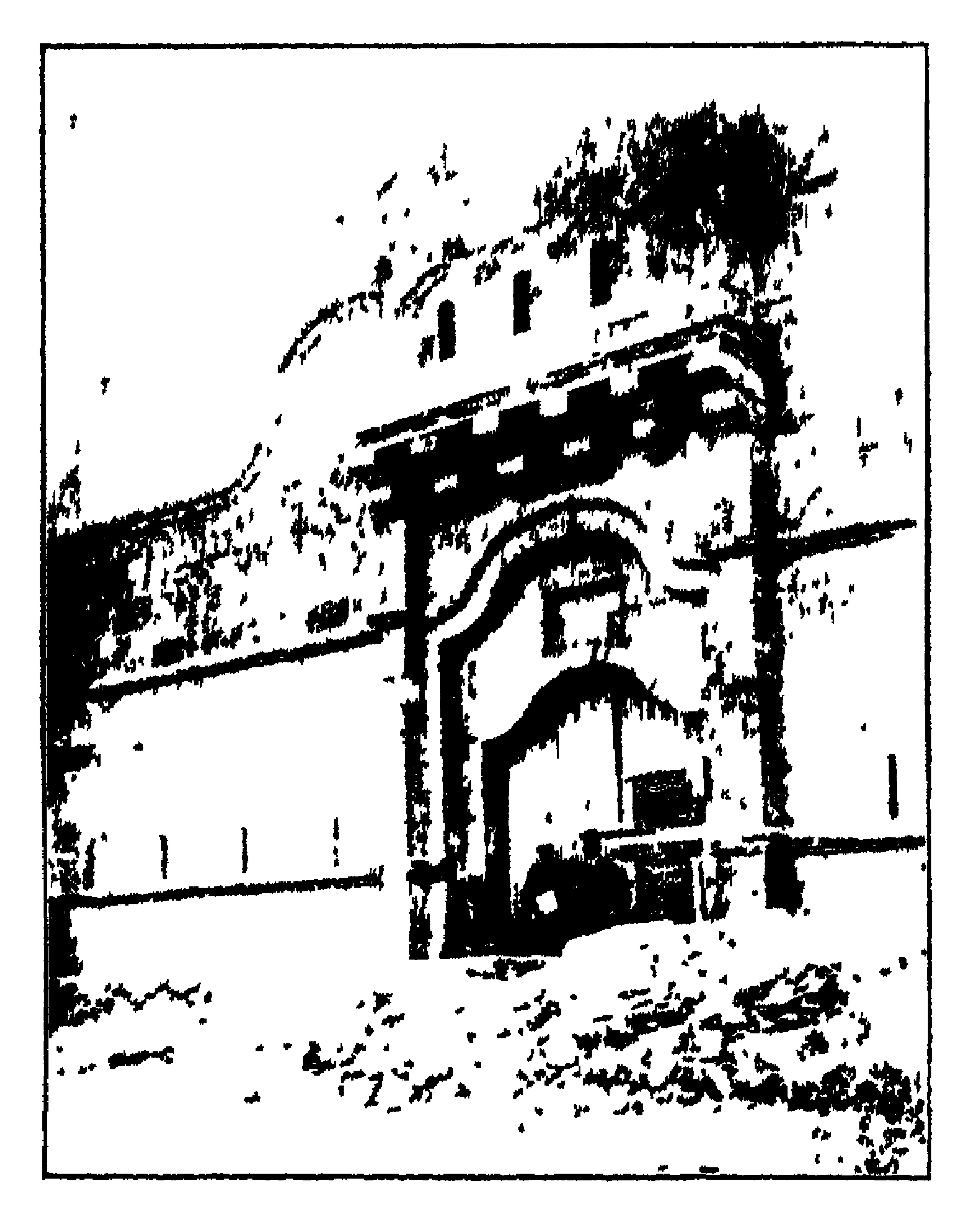
§ مع أن العلامة "الجبرتى" عيّن قلعة أخرى للفرنسيين فى ذكر هذه الحوادث بقنطرة الليمون [الموجود محلها الآن كبرى الليمون بميدان باب الحديد] فقال فى نفس حوادث ربيع الأوّل سنة ١٢٢٠ هـ . جزء ٣ صحيفة ٣٣٤ ما نصه :

« وفى يوم الأحد أرسل كتخدا " محمد على باشا " إلى " السيد عمر " »
« وأشار عليه بإرسال العتالين والشيالين " إلى ناحيـة قلعة الفرنساوية التى »
« بقنطرة الليمون" لرفع المدفع الكبير الذى هناك، وأرسلوا أشخاصا من الإنكليز »
« يتقيـدون بذلك ، فجمعوا الرجال والأبقـار وذهبوا إلى هناك ، وأحضروه »
« وأخرجوه من باب البرقيـة [المعروف الآن بالغَرَيِّب] يريدون وضعه عنـد »
« "باب الوزير" حيث مجرى السيل ، ليرموا به على برج القلعـة، وآستمروا »
« فى جره يومين » .

§ فلم يُغفل العلامة "الجبرتى": ذكر المدفع ، ولا المكان الذى جلب منه، ولا الطريق الذى سار فيه ، ولا الزمن الذى آستغرقه، ولا المكان الذى وضع فيـه. مع أن موضع جبل المقطم الذى ضربوا منه، ومكثوا به مدة طويلة. ذكره غير مرة فيما تقدم، وعيّنه كثيرا، فقال فى موضع آخر من الجزء الثالث صحيفة ٣٣٥ ما نصه:
« نصبوا المدفع المذكور وضربوا به، وضربوا أيضا من أعلى الجبل » .

§ وقال أيضا فى هذه الصفحة : « وكذلك مَن بالجبل ومَن بالذنجزية يضربون على القلعة : "المدافع" و"السواريخ" » .

§ وقال فى هذه الصفحة أيضا : «وصار الضرب من الجبل على القلعة: "بالبنب" و" المدافع " و" السواريخ " » .



المستكشف أمام باب قلعة محمد على ، وعلى يمينه حضرة الأثرى الفاضل يوسف أحمد افندى . وعلى يساره الباحث المحقق حضرة صاحب العزة محمد رمزى بك المفتش بوزارة المالية .

[تصوير أحمد موسى افندى المهندس بالأوقاف الملكية]

§ ومما يثبت أن الموضع الذى اختاره جيش "محمد على" لضرب قلعة صلاح الدين، وكرر ذكره العلامة "الجبرتى": هو نفس المكان الذى اختاره "محمد على باشا" ليقيم به قلعته ، كما نراها الآن ، لأنها مشرفة على القلعة من جهة باب الجبل : قول العلامة "الجبرتى" فى حوادث ربيع الأول سنة ١٢٢٠ هـ صحيفة ٣٣٤ جزء ٣ ما نصه :

« وفى ليلة السبت حضر جماعة من أهل الأطراف ليلا وحرقوا باب الجبل، »
« واوقدوا فيه النار ، فظن أهل الجبل ، أن أهل القلعة يريدون الخروج ، »
« فضربوا عليهم "مدافع" فتنبه مَن بالقلعة ، وأسرعوا إلى جهة باب الجبل، »
« وضربوا "بالرصاص" ، فلما تحقق مَن بالجبل القضية : رموا عليهم أيضا ، »
« وتسامع الناس كثرة ضرب الرصاص ، فلم يعلموا الحقيقة ، ورجع مَن أتى »
« إلى الباب من غير طائل، فلما طلع النهار ظهر الأمر » .

§ فيتبيّن من هذه العبارة، ان جنود "محمد على" التى حاصرت "خورشيد باشا" بقلعة صلاح الدين، كانوا بقمة المقطم من الجهة المقابلة لباب هذه القلعة المعروف "بباب الجبل" المسمّى به الشارع الموجود الآن . وهو يبتدئ من مسجد السلطان الملك الأشرف "قانصوه الغورى" المشيّد سنة ٩١٥ هجرية ؛ وفوق هذه القمة العالية شيّد "محمد على" قلعته فيما بعد لموقعها الحربىّ الهام، فلو كان لها وجود أيام هذا الحصار ، لذكرها العلامة "الجبرتى" الذى لم يُغفل الإشارة إلى نقل المدفع الكبير الذى كان موجودا بقلعة "بونابرت" بقنطرة الليمون التى مرّ ذكرها . وإنما كانت بنايتها من سنة ١٢٢٤ — ١٢٢٥ هـ (١٨٠٩ — ١٨١٠ م) : أى أنها

ظهرت للوجود بعد مرور أربع سنوات، على حصار جنود "محمد على" لخورشيد باشا كما عرّفنا العلامة "الجبرتى"، فقال فى صحيفة ٩٩ جزء ٤ ما نصه :

« وفى ٢٣ رجب سنة ١٢٢٤ ﻫ : نادى منادى المعمار، على أرباب الأشغال: من البنائين، والنجارين، والفعلة، بأن لا يشتغلوا فى عمارة أحد من الناس، كائنا من كان، وأن يجتمع الجميع فى عمارة "الباشا" بناحية الجبل» .

§ وقال فى صحيفة ١٠٨ من هذا الجزء مشيرا إلى الطريق الموصّل لهذه القلعة :

« فى المحرم سنة ١٢٢٥ ﻫ : طلب "الباشا" تمهيد الطريق الموصلة من القلعة إلى "الزلّاقة" التى أنشأها طريقا يصعد منها إلى الجبل المقطم السابق ذكرها» .

قلعة محمد على والأستحكامات التى شيّدها

§ ولم تقتصر همة "محمد على" على تشييد هـذه القلعة ، بل له من الأعمـال العسكرية التى أوجدها ، والأستحكامات العديدة التى شـيّدها بأنحاء مصر، تحت مراقبة المهندس الفرنسى: المسيو جليس بك (Galice) رئيس مهندسى الأستحكامات وقتئذ : ما جعل البلاد فى مَنعة كافية لمقاومة مَن يقصدها بسوء، حتى عدّ من كبار المصلحين على قلة عددهم ، وبُخْـل الزمان بأمثالهم . لذلك يقابل بالقبول ما مدحه به السير "مَرِى" فى مذكراته عن حياة "محمد على" إذ يقول : « إن العالَم الإسلامى منذ فناء دولة العرب الزاهرة من بلاد الأندلس، لم يظهر فيه حاكم يضارعه فى أعماله وصفاته، فَمَثَلُه : مَثَلُ "صلاح الدين" فى عدله وتسامحه الدينى » .

وإنا نثبت هنا بيانا لتلك الأستحكامات التى شـيّدها "محمد على" نقلا عن كتاب : "حقائق الأخبـار عن دول البحار" لحضرة صـاحب السـعادة "اسمـاعيل سرهنك باشا" جزء ٢ صحيفة ٢٥٨ ونصه :

§ قد عثرت بين أوراق قديمة من أوراق المرحوم "حسن باشا الإسكندرانى" مدير "دار الصناعة" فى سنة ١٢٦٤ هـ، على كشف مُبيّن لتلك الأستحكامات، وما بها من المدافع والذخائر، ولفائدته أدرجته هنا كما ترى :

أسماء الطوابى	مدافع	هاونات	جبخانة
استحكامات الإسكندرية			
طابية الفنار	٥٧	٦	٢
« الصغيرة... ...	١	—	١
« التراب	٦١	١٢	٣
« الاسبنالية الجديدة...	١٣	١٠	١
« « القديمة ...	٢٥	—	١
« الأطـــة	٥٧	٧	٢
قلعة برج الظفر...	١١	٦	١
طابية ظهر منزل الفرنسيس...	٦	٦	١
« المفحمة...	٨	—	١
« مسلة فرعون	٩	—	١
« قبور اليهود القديمة ...	١٠	—	١
« « « الجديدة...	٢٠	—	١
« برج السلسلة	١٨	١	١
« باب شرق	٦	—	—
« كوم الناظورة	١٠	١	١
« الدخيلة...	٣	—	١
« السلمية	٢٠	٢	١
« المكس...	٤٠	٩	١
« القمرية...	٩	١	١
« أم قبيبه...	٥٦	٤	٢
« الملاحة القديمة	١٤	١	١
« « الجديدة ...	٣٤	١	١
« صالح أغا	١٣	—	٢
« باب سدرة	٨	—	١
« كوم الدماس... ...	٩	٢	١

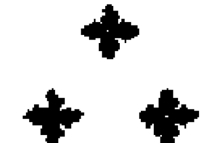
أسماء الطوابى	مدافع	هاونات	جبخانة
آستحكامات أبو قير:			
قلعة أبو قير	٤٨	٣	٣
طابية كوم الشوشه	٤٧	٣	١
« « العجوز	٢٤	٢	١
« السد نمرة ١	١٠	—	١
« « « ٢	١٠	—	١
« « « ٣	١٠	—	١
« « « ٤	١٠	—	١
آستحكامات رشيد :			
طابية التبى	٦	—	١
« العباسى...	٦	—	١
« الطواجنية	٥	—	١
« المنزلاوى	٣	—	—
« محل الشركة	١	—	—
برج رشيد	١٤	—	١
قلعة البوغاز	١٨	—	١
الطابية الشرقية	١٠	—	١
« الغربية	١٠	—	١
آستحكامات البرلس :			
قلعة البرلس	٦	—	١
آستحكامات دمياط :			
القلعة القديمة	٢٠	—	١
الطابية الشرقية	١٠	—	١
« الغربية	١٠	—	١

§ وفوق ذلك، فلا ينكر أحد، أن ساكن الجنان المغفور له "محمد على باشا": هو الذى نهض بالبلاد، وجعلها فى صف الأمم الراقية ، فقد أنشأ الطرق ، وشيّد الحصون، وحفر الترع، وأصلح الزراعة، وأسس القناطر، وبنى المعامل، وأوجد دور الصناعة، وأقام المدارس الأبتدائية والثانوية والعالية ، وآستحضر إليها كبار الأساتذة الغربيين لنشر العلوم الحديثة بين أبناء رعيته، وأوفد البعوث العلمية إلى أوروبا لتعود مزوّدة بعلومها ومعارفها وأسرار تقدّمها .

§ هذا ما أردنا بيانه، ولعل فيه الشاهد المقنع لأولئك الذين تعوّدوا المكابرة، وعساهم بعد ذلك، أن يثوبوا إلى الصواب، وينزعوا عن وهمهم القديم، فإنّ الرجوع إلى الحق محمدة، والمضىّ فى الباطل منقصة، لا تبوء إلا بخذلان من الله .

§ وها نحن أولاء، بحمده تعالى، قد وفّينا البحث حقه بما وصلت إليه طاقتنا، وآنتهى إليه وسعنا . والله ولىّ الهداية والتوفيق .

[تحريرا بالقاهرة فى ٢١ ربيع الثانى سنة ١٣٣٦ ه (٤ فبراير سنة ١٩١٨ م)]



قلعة محمد على وأقوال الصحف والمجلات

وما كاد يظهر هذا البحث التاريخىّ الأثرىّ ، حتى تناقلته جميع الصحف العربية والمجلات ، وكذا الصحف الإفرنجية ، وكتبت عنه كثيرا . وقد أثبتنا فى صفحات هذا الكتاب بعض نماذج مما قالته حرفيا، نقلناه عنها بالتصوير الشمسى تخليدا لها، وحفظا لذكرها، وإليك بيانها :

قلعة محمد على وأقوال الصحف العربية

المقطم

أرسل إلينا حضرة الفاضل محمد أفندي عبد الجواد الأصمعي رسالة تستشهد فيها بما ورد في كتاب مخطوط في دار الكتب السلطانية للشيخ خليل بن أحمد الرجبي في تاريخ المرحوم محمد علي باشا بيانًا لحقيقة ما يقوله وهي أن المرحوم محمد علي باشا هو باني قلعة جبل المقطم لا نابليون ولا عبر محلا لـ [illegible]

الأفكار

— أرسل إلينا الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي نشرة مطبوعة يثبت فيها أن القلعة الموجودة في جبل المقطم وقيل إنها قلعة نابليون هي قلعة المرحوم محمد علي باشا وأيد أقواله هذه بأدلة كثيرة ورجا في آخر النشرة من القائمين بمصلحة الآثار إزالة الكتابة التي المثبتة التي رسمت على باب القلعة بالطلاء حرصا على الحقيقة وحبًا بها أن تمهن وردا للحق إلى صاحبه

الثمرات

قلعة محمد علي

عثر حضرة الأديب الشيخ محمد عبد الجواد الأصمعي على كتاب مخطوط في دار الكتب السلطانية للشيخ خليل الرجبي من معاصري محمد علي باشا صحح كتب التاريخ بها رغم عده أثبت فيه أن القلعة التي قيل أنها قلعة نابليون هي من إنشاء محمد علي باشا

الأخبار

قلعة محمد على

للحقيقة وللتاريخ

علم قراء الصحف بوجود كتاب الشيخ العلامة خليل بن أحمد الرجبي الشافعي سنة على نشأة خليفة شيخ الإسلام العروسي عام ١٢٤٥هـ وصف فيه القلعة التي شيدها المغفور له محمد علي باشا رأس العائلة السلطانية على أعلى ذروة من جبل المقطم

ولما كان بعض المصريين لا يزالون متابعين القول بالأسطورة القديمة التي يدعي أصحابها أن هذه القلعة من أعمال نابليون، فقد أنت الحقيقة إلا انجلاء الحق على يد الشيخ (محمد عبد الجواد الأصمعي) بعد بحثه الطويل وتنقيبه بطون الأسفار حتى عثر في دار الكتب السلطانية بنسخة مخطوطة من ذلك الكتاب الذي أشرنا إليه في صدر المقال فظهرت له هذه الحقيقة التاريخية فبادر بنشرها على لسان الصحف العربية بعد أن ثبتت من صحة روايتها بمراجعة النسخة المخطوطة الأخرى المحفوظة بخزانة كتب صاحب السعادة أحمد زكي باشا سكرتير مجلس الوزراء ولم تلبث صحف الفرنساويين أجمعهم أن اعترفت بصدق ما جاء فيها من القول الصراح تأييدًا للحق فترجمتها بعض الجرائد الأجنبية ونشرها والبعض الآخر لخصها تلخيصًا وافيا

ولا يسعنا بعد أن ظهر الحق لذي عينين إلا أن نطالب حكومتنا الرشيدة وهي الحريصة على مجد وآثار بلادها بمحو نسبة هذه القلعة إلى الغير وهي على يقين أنها لا تحتاج في القيام بالواجب عليها من حيث محافظة لجنة حفظ الآثار العربية ووزارة الأوقاف لمحصر هذه القلعة ضمن آثارها لكي يعدها من علائها التي يحج إليها الزائرون من كل فج عميق لا سيما وهذا الأثر العجيب من مآثر أعمال ذلك البطل العظيم الذي خلد له التاريخ اسما لا يمحى ورجاؤنا أن لجنة حفظ الآثار التي يطلع على صحيح قالمر بهذا الأثر عجيب ورعيا على الزائرين على اختلاف عليهم لمحو ما يرسخ في أدمغتهم لتقوم بواجب يشكرها عليه التاريخ

«سعد مرأس»

جريدة الأهرام

نابوليون أو محمد علي

أرسل إلينا حضرة الشيخ محمد عبد الجواد الأصمعي نشرة [illegible] تاريخ [illegible] نابوليون المشهورة، [illegible]

[illegible]

"المقطم" بتاريخ ٦ فبراير سنة ١٩١٨ م. "الأفكار" بتاريخ ١٣ فبراير سنة ١٩١٨ م.
"الأخبار" بتاريخ ٢٩ مارس سنة ١٩١٨ م. "الثمرات" بتاريخ ١٧ مايو سنة ١٩١٨ م.
"الأهرام" بتاريخ ٢٠ فبراير سنة ١٩١٨ م.

وبما يستحق الذكر فى هذا المقام : تعليق جريدة الاهرام عن هذا البحث ونصه :

«وقد استنتج حضرته من ذلك كله : أن هذه القلعة نُسبت خطأ إلى "نابليون"»
«وأن الواجب يقضى بتسميتها : "قلعة محمد على" وهى نتيجة خالف فيها جميع»
«من سبقوه من المؤرخين الذين درسوا تاريخ هذه القلعة ونسبوها إلى "نابليون"».
« ولما كان هذا الموضوع من المسائل التاريخية التى تستوجب الاهتمام»
«بسطناها على صفحات الأهرام، ليطلع الجميع على هذا الرأى الجديد، ويبدوا»
«ما يتسنى لهم من الملاحظات التى تؤيد هذا الرأى، أو تنفيه . وأملنا أن لجنة»
«الآثار العربية لا تغفله وتعلن رأيها ... ...» .

الاخبار

قلعة محمد علي

مذكرة تاريخية

فى الطريق الممتدة بين جبل المقطم والمدافن المصرية قلعة قديمة تعرف باسم قلعة نابليون [illegible]

[illegible]

***

وقد تصدى للموضوع أخيرا حضرة الشيخ عبد الجواد الاصمعي الكاتب في مكتبة سعادة [illegible] على كتاب مخطوط في المكتبة السلطانية للشيخ خليل بن احمد الرجبي [illegible] من منشآت الفاتح الفرنسوي بل هي أثر من آثار محمد على باشا الكبير مؤسس الاسرة السلطانية ووصفها بقوله .

[illegible]

***

[illegible]

جريدة الحال

قلعة محمد على

لا قلعة نابليون

اهدانا الاستاذ الاديب الشيخ محمد عبد الجواد الأصمعي برسالة مطبوعة على ورق جميل فى صفحتين يثبت فيها ان قلعة الجبل هى قلعة محمد على باشا لا قلعة نابليون وانه استدل على ذلك البيان بما وجده مخطوطا فى دار الكتب فى بطن رسالة دبجها الشيخ خليل بن احمد الرجبي فى القرن الثامن عشر وضمنها تاريخ المرحوم محمد على باشا ونحن مع شكرنا للاستاذ على بحثه الدقيق وغيرته على الحقيقة ونحسب لتوجيه نأخذ عليه نسبته التقصير إلى الاستاذ العالم الخضري لانه لم يعرف ان كانت القلعة من بناء محمد على أو نابليون فما الاستاذ الخضرى ليس من نوع الانسان وانه لا يجب عليه الخطأ والنسيان كما يجب على كل انسان وهنا لا يطعن فى مقدرته وتبحره فى علم التاريخ وحسب الرجل من الكمال والأدب أن يكون لا يعرف الشيء وتسأله عنه فيستمهلك حتى يقف على حقيقته ويسوقه اليك جليا

ونحن نشكر للشيخ الاصمعي هديته واكثر الله من أمثاله الغيورين على الحقيقة

"الأخبار" بتاريخ ٧ فبراير سنة ١٩١٨ م . و "الحال" بتاريخ ١٢ فبراير سنة ١٩١٨ م .

§ ونشرت مجلة المقتطف بعدد مارس سنة ١٩١٨ م هـذا البحث مشفوعا بصورتين شمسيتين، وعلّقت عليه بما نصه :

« وقد صوّر مؤلف هـذه الرسالة : صورة القلعة، وصورة الطريق الموصّل »
« إليها، وفيها صورته، فنقلناهما عنه شاكرين همته على هذا التحقيق التاريخى »
« الجليل . »

مارس ١٩١٨ | التقريظ والانتقاد | المقتطف

باب التقريظ والانتقاد

قلعة محمد علي لا قلعة نبوليون

وضع حضرة محمد افندي عبد الجواد الاصمعي رسالة بهذا العنوان قال فيها « ان القلعة التي شاع انها من بناء نبوليون بونابرت انما بناها محمد علي باشا رأس البيت السلطاني الكريم . ودليله على ذلك كتاب مخطوط في دار الكتب السلطانية ومنه نسخة في خزانة صاحب السعادة احمد زكي باشا وهو تاريخ المرحوم محمد علي باشا للشيخ خليل بن احمد الرجبي احد معاصريه وضعه على تأليفه شيخ الاسلام الشيخ محمد العروسي سنة ١٢٤٥ ه ، وهو يحتوي على تاريخ مصر قبل الفرنسيس وحالة امرائها واخلاق محمد علي باشا وعلى بعض آثاره من الابنية . ومن ذلك وصف لانشائه طريقاً من قلعة مصر الى الجبل المشرف عليها قال فيه ان محمد علي امر ان يبنى بذروة الجبل قلعة حصينة ويصنع لها سبيل لخزن الماء فبنيت القلعة على اتقان المحصن بالابراج وتم احكام السبيل وامتلأ من الماء وشحنت القلعة بالاجناد لحراستها وشحنت بالذخائر والمدافع

قال مؤلف هذه الرسالة انه لما اطلع على هذا الوصف بادر الى القلعة مع صديق له من المهندسين فوجد فيها صهريجاً طوله ١٩ متراً و٢٠ سنتمتراً وعرضه ١٠ امتار و٢٠ سنتمتراً وارتفاعه في وسطه ٦ امتار و٩٠ سنتمتراً وارضه وجدرانه مبطنة بالملاط وفيه اربع سوارٍ ثلاث في الطول واثنان في العرض وعمودان من الزلط وعمود ثالث من الحجر الاحمر على شكل مثمن

ثم استشهد بما قاله الجبرتي في الجزء الرابع من تاريخه صفحة ٩٩ طبع بولاق وفي الصفحة ١٠٨

وكلام الجبرتي غير صريح في ان المراد منه بناء قلعة الجبل ولكنه صريح ولا سيما في الصفحة ١٠٨ في انه يشير الى الطريق التي انشأها محمد علي باشا ليصعد منها الى جبل المقطم . اما كلام الشيخ خليل فصريح في ان محمد علي باشا بنى في ذروة الجبل قلعة حصينة وعمل لها سبيلاً للماء وهذا نص لا يبقى الا اذا وجد في كتب مرسومة او غيرها تاريخها قبل سنة ١٢٢٤ ه ان نبوليون بنى تلك القلعة

وقد صور مؤلف هذه الرسالة صورة القلعة وصورة الطريق الموصل اليها وفيها صورته فنقلناها عنه شاكرين همته على هذا التحقيق التاريخي الجليل

وحبذا لو اقتدى به كثيرون في تحقيق القضايا والاخبار التي تؤخذ عادة بالتسليم والتقليد من غير تحقيق ولا بحث مطلقاً

المجلة السلفية

جمادى الاولى سنة ١٣٣٦ — فبراير سنة ١٩١٨

قلعة محمد علي باشا

اهديت الينا نشرة بتوقيع الاديب الشيخ محمد عبد الجواد الاصمعي في تحقيق بناء قلعة جبل المقطم ونسبته الى المرحوم محمد علي باشا ، وقد أيد ذلك بما نقله عن كتاب في تاريخ محمد علي مخطوط بدار الكتب السلطانية ألفه الشيخ خليل بن احمد الرجبي باشارة شيخ الاسلام الشيخ محمد العروسي سنة ١٢٤٥ وفيه تاريخ مصر قبل الفرنسيس وحالة امرائها واخلاق محمد علي باشا واعماله وحوادث الممالك ومما جاء في ابوابه الرابعة من هذا الكتاب قوله [illegible]

«أمر (أي محمد علي) أن يبنى بذروة الجبل قلعة حصينة [illegible] وعمل لها سبيلا [illegible] ثم [illegible] الاحصن بالابراج [illegible] كالكوكب [illegible] الخ »

وقال في ص ٩٩ ج ٤ من تاريخ الجبرتي (طبعة بولاق) قوله

«وفي ٢٣ رجب سنة ١٢٢٤ نادى منادي [illegible] على ارباب الاشغال من [illegible] والحجارين والفعلة بأن لا يشتغلوا في عمارة أحد من الناس كائناً من كان وأن يجتمع الجميع في عمارة الباشا بناحية الجبل »

وختم هذه النشرة برجائه الى [illegible] الآثار [illegible] على ازالة ما رسخ في [illegible] من الكتابة الدالة على [illegible] ذلك حرصاً على الحقيقة ورداً للحق الى صاحبه

« وحبذا لو آقتدى به كثيرون فى تحقيق القضايا، والأخبار التى تؤخذ عادة »
« بالتسليم والتقليد من غير تحقيق، ولا بحث مطلقا . »

§ وأشارت المجلة السلفية إلى هذا البحث أيضا بعدد فبراير سنة ١٩١٨ م .

وقد أثبتنا أقوالها فى هذه الصفحة نقلا عنهما بالتصوير الشمسى .

§ أما الصحف الإفرنجية التى ترجمت هــذا البحث، أو اشارت اليه ، فنذكر منها ما أمكننا العثور عليه . فمن الصحف الفرنسـية جريدة "البورص إيچبسين" بتاريخ ١٥ فبراير سـنة ١٩١٨ م ، وبتاريخ ١٦ و ٢١ مارس سـنة ١٩١٨ م . و"الچورنال دى كير" بتاريخ ٢٨ فبراير سنة ١٩١٨م . و"لابورص الإسكندرية" بتاريخ ١٦ فبراير سنة ١٩١٨ م ، وبتاريخ ٢٠ و ٢٣ مارس سنة ١٩١٨م . وإليك ما قالته هذه الصحف نقلا عنها بالتصوير الشمسى .

قلعة محمد على وأقوال الصحف الافرنجية

الصحف الفرنسية

LA BOURSE ÉGYPTIENNE

جريدة «البورص الإيچبسين»

VENDREDI, 15 FÉVRIER 1918

La « Citadelle de Napoléon »

Une mise au point

[illegible]

لابورص الاسكندرية

EDITION D'ALEXANDRIE

La « Citadelle de Napoléon »

Une mise au point

[illegible]

LE JOURNAL DU CAIRE

الجرنال ديكير

Fort Mohamet Aly ou Fort Napoléon ?

[illegible]

(1) voir le Journal Al Mokattam du ... 1917.

JEUDI, 28 FÉVRIER 1918.

الصحف الانكليزية

الغازيت

FORT NAPOLEON WRONGLY NAMED

The "Athar"— Mohamed Abdel Gawad el Asmaai ... [illegible]

THE EGYPTIAN GAZETTE THURSDAY, FEBRUARY 14, 1918

الإيجبشين ميـل

FORT "NAPOLEON"

Sheikh Mohamed Abdul Gawad Al-Asmi has published a pamphlet on the famous Fort Napoleon about the Citadelle, Cairo, which, according to a history of the great Mohamed Aly by sheikh Khalil Ibn El-Ragabi, one of his contemporaries, was built by Mohamed Aly and not by the french Empror. This fort had a reservoir for water, which Sheikh Mohamed found in the middle of the fort.

It is twenty metres long by ten wide and seven high.

The Egyptian Mail, Thursday, 21st February, 1918.

LA BOURSE EGYPTIENNE

لابورص القاهرة أيضا

Le fort Méhémet-Ali et non Fort Napoléon

UNE MISE AU POINT

[illegible]

Mohammed Abdel-Gawad El-Asmai

(à suivre)

SAMEDI, 17 MARS 1918

لابورص ـ من جريدة

Le fort Méhémet-Ali et non Fort Napoléo

UNE MISE AU POINT

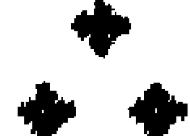
(suite et fin)

[illegible]

Mohammed Abdel-Gawad El-Asmai.

Le Caire, le 4 février 1918.

LUNDI, 24 MARS 1918. LA BOURSE EGYPTIENNE



§ ومن الصحف الإنكليزية: جريدة "الغازيت" بتاريخ ١٤ فبراير سنة ١٩١٨ م. و"الإجبشين ميل" بتاريخ ٢١ فبراير سنة ١٩١٨ م.

§ وقد أثبتنا بعض نماذج مما قالته الصحيفتان المذكورتان، مأخوذا عنهما بالتصوير الشمسي.

لابورص الإسكندرية أيضا

EDITION D'ALEXANDRIE

Le fort Méhémet-Ali et non Fort Napoléon

UNE MISE AU POINT

[illegible]

Mohammed Abdel-Gawad El-Asmai

(à suivre)

LA BOURSE EGYPTIENNE 20 MARS 1918

Le fort Méhémet-Ali et non Fort Napoléon

UNE MISE AU POINT

(suite et fin)

[illegible]

Mohammed Abdel Gawad El-Asmai

Le Caire, le 4 février 1918

LA BOURSE EGYPTIENNE 25 MARS 1918

* * *

قلعة محمد على ورأى المهندسين الفنيين

§ ولقد كان لنشر هذا البحث التاريخى الأثرى، فى جميع هـذه الصحف : أثر كبير فى النفوس، فاهتم به عدد من المهندسين الفنيين، فتوجه لفيف منهم مع وفد من رجال العلم والتاريخ، وكثيرون من الطلبة والمدرسين بمصاحبتنا إلى هذه القلعة، ليبدوا رأيهم الفنىّ فى هذه المسألة التاريخية الهامة. وبعد إبداء رأيهم كتبت الصحف العربية والإفرنجية ما صرّحوا به، وما قاله الأثرى الفاضل "يوسف أحمد افندى" رئيس مفتشى لجنة حفظ الآثار العربية .

فأشارت جريدة الأفكار الغرّاء بتاريخ ٧ رجب سنة ١٣٣٦ هـ (١٨ أبريل سنة ١٩١٨ م) إلى هذا التحقيق الفنى معترفة بفضل كاتب هذه السطور .

* * *

وكتب المقطم الأغر بتاريخ ١٢ رجب سنة ١٣٣٦ هـ (٢٣ ابريل سنة ١٩١٨ م) ما نصه :

« توجه بعد عصر ٢١ مارس الماضى بعض مهندسى الآثار العربية ، »
« وحضرة الأثرى الفاضل "يوسف أحمد أفندى" رئيس مفتشى لجنة حفظ »
« الآثار، ووفد كبير من رجال العلم والتاريخ ، وكثيرون من طلبة المدارس »
« الثانوية والعالية، ولفيف من القسم النظامى بالأزهر، وكثيرون من المدرّسين »
« إلى القلعة التى أنشأها بأعلى جبل المقطم المعمور له "محمد على باشا". وبعد »
« ما وصلوا إليها وشاهدوها، وقف حضرة الأثرى يوسف أحمد أفندى وطلب »
« أن يقف إلى جانبه : حضرة الشيخ "محمد عبد الجواد الأصمعى" وتلا ملخص »
« الرسالة التى نشرها الشيخ عبد الجواد الأصمعى فى تحقيق مشيد هذه القلعة ، »

« وعزز قوله بما قرره من الوجهة الفنية . ومما قاله فى محاضرته هـذه : »
« (إنّ مبانى هذه القلعة وكرانيشها تركية[1]، وهى تماثل الشكل الموجود فى الباب »
« المتوسط فى قلعة صلاح الدين ، فهى بلا ريب من آثار "محمد على باشا" »
« لا من أعمـال نابليون) . وشكر الأستاذ المحقق شكرا جزيلا، لإظهاره هذه »



المستكشف وعلى يمينه الباحث المحقق حضرة صاحب العزة محمد رمزى بك وحضرة الأثرى الفاضل يوسف أحمد افندى . وعلى يساره حضرة الفاضل أحمد موسى افندى المهندس ، أمام محراب مسجد الجيوشى بعد زيارتهم لقلعة "محمد على" [تصوير حضرة أحمد موسى افندى المهندس بالأوقاف الملكية]

(١) هذا الرأى الذى جاء مطابقا لما قاله المارينال "مارمرن" فى صحيفة ٢٠ بأنها : "على النسق التركى" وهو يشهد لحضرة الأثرى يوسف أحمد افندى برسوخ قدمه فى معرفة الآثار وخبرته التامة بدقائقها الفنية .

« الحقيقة التاريخية بعد البحث الطويل ، والسعي الكثير ، وطلب منه ان يقف »
« منفردا بجانب باب القلعة مشيرا بعصاه إلى الكتابة التي كتبت بالطلاء حديثا »
« على باب القلعة بالعربي والفرنسوي ونصها : »
« "قلعة محمد علي باشا أسسها سنة ١٢٢٤ — ١٢٢٥ ﻫ (١٨٠٩ — ١٨١٠م) »
« حقق ذلك الشيخ محمد عبد الجواد الأصمعي" . ووقف الجميع صفوفا ، ثم أخذت »
« صورتهم الفتوغرافية » .
« وعسى بلجنة حفظ الآثار العربية ، أن تجعل هـذه القلعة ضمن آثارها ، »
« وتعدّها من الأماكن التي يقصدها الزائرون . » [كما تراه في هذه الصفحة]

رأى المهندسين الفنيين
عن قلعة محمد علي
وأقوال الصحف والمجلات

الصحف العربية

المقطم
قلعة محمد علي

توجه بعد عصر ٢٦ مارس الماضي بعض مهندسي الآثار العربية وحضرة الأثري الفاضل يوسف افندي احمد المفتش بلجنة حفظ الآثار ووفد كبير من رجال العلم والأزهر وكثيرون من طلبة المدارس الثانوية والعالية [illegible]

« قلعة محمد علي بنيت سنة ١٢٢٤ ـ ١٢٢٥ هجرية (١٨٠٩ ـ ١٨١٠م) حقق ذلك الشيخ محمد عبد الجواد الاصمعي » ووقف الجميع صفوفا ثم أخذت صورهم الفوتوغرافية

وعسى لجنة حفظ الآثار العربية ان تجعل هذه القلعة ضمن آثارها وتعدها من الاماكن التي يقصدها الزائرون

الأفكار
قلعة محمد علي

[illegible]

"المقـطم" بتاريخ ١٢ رجب سنة ١٣٣٦ ﻫ (٢٣ أبريل سنة ١٩١٨ م) .
"الأفكار" بتاريخ ٧ رجب سنة ١٣٣٦ ﻫ (١٨ أبريل سنة ١٩١٨ م) .

مجلة المقتطف

مايو ١٩١٨ — المقتطف

قلعة محمد علي
ورأي المهندسين الفنيين

[illegible]

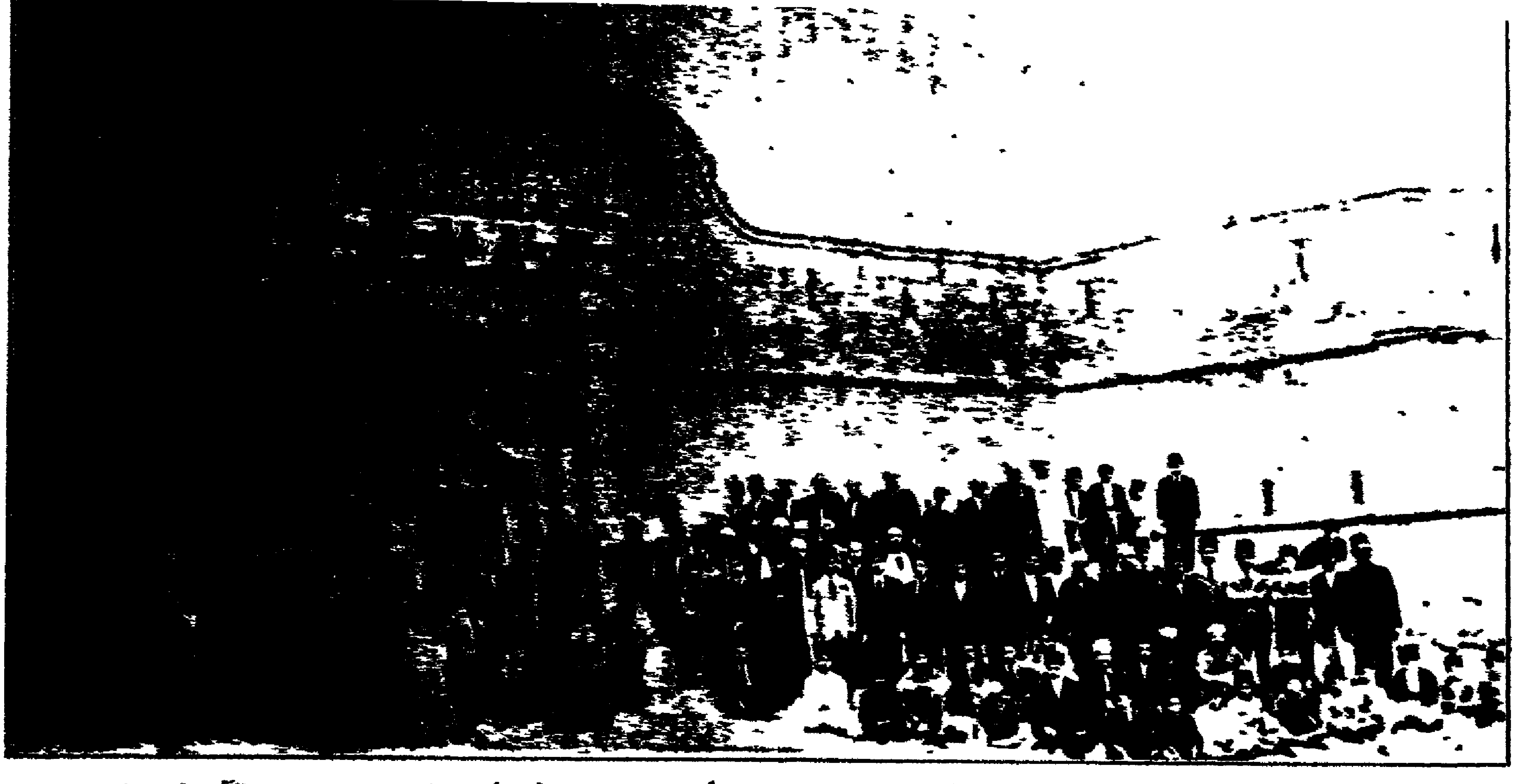
⁂

§ ونشرت مجلة المقتطف الغرّاء بعددها الصادر فى مايو سنة ١٩١٨م بما لا يخرج عما كتبه المقطم مشفوعا بالصورة الشمسية التى صورها حضرة الأستاذ الفنى "على يوسف أفندى" المهندس بمصلحة تنظيم القاهرة [وهى التى ترى خلف هذه الصفحة] وعلقت عليه بقولها :

« ولا يسعنا ، بعد هـذه البراهين التاريخية والفنية ، إلا أن نطالب بلجنة »
« حفظ الآثار العربية بأن تجعل هذه القلعة بين آثارها ، وتعدّها من الأماكن »
« التى يقصدها الزائرون من كل البلاد ، لاسيا وأن هذا الأثر الفخم من باكورة »
« اعمال ذلك البطل العظيم ، الذى خلّد له التاريخ اسما لا يمحى . وفوق ذلك »
« فقد جاء فى المادّة الأولى من قانون الآثار العربية الجديد الذى أقرّه مجلس »
« الوزراء فى جلسة ١٣ أبريل سنة ١٩١٨ م ما نصه :

« يعدّ أثرا من آثار العصر العربىّ كل ثابت أو منقول يرجع عهده الى »
« المدّة المنحصرة بين فتح العرب لمصر وبين وفاة محمد على مما له قيمة فنية »
« أو تاريخية أو أثرية باعتباره مظهرا من مظاهر الحضارة الإسلامية أو »
« الحضارات المختلفة التى قامت على سواحل البحر الأبيض المتوسط وكانت »
« لها صلة تاريخية بمصر . »

§ وقد أثبتنا ما قالته هـذه المجلة الغراء حرفيا ، مأخوذا عنها بالتصوير الشمسى ، لأنها أكبر مجلة عربية مصرية منتشرة فى جميع أنحاء العالم الشرقى . كما أثبتنا أقوال الصحف العربية التى تفضلت بنشر رأى المهندسين الفنيين عن قلعة محمد على .



صورة المستكشف أمام قلعة محمد علي مع بعض مهندسي الآثار العربية ومعهم حضرة الأثري الفاضل يوسف أحمد أفندي رئيس مفتشي لجنة حفظ الآثار العربية، وجماعة من رجال علم وتاريخ، وعدد كبير من طلبة المدارس المختلفة . [نقلا عن مقتطف مايو سنة ١٩١٨ م]

❖

§ ومن الصحف الإفرنجية التي كتبت عن رأى المهندسين الفنيين : "الجورنال دي كير" بتاريخ ٢٨ أبريل سنة ١٩١٨ م . و "لابورص القاهرة" بتاريخ ٩ مايو سنة ١٩١٨ م . و "لابورص الإسكندرية" بتاريخ ٩ مايو سنة ١٩١٨ م . وقد شكرت كاتب هذه السطور شكرا جزيلا لحسن اجتهاده، وسعة اطلاعه في البحث والتنقيب . وإلى القارئ بعض ما قالته هذه الصحف حرفيا مأخوذا عنها بالتصوير الشمسي :

لابورص الاسكندرية

EDITION D'ALEXANDRIE

[illegible]

LA BOURSE EGYPTIENNE JEUDI 9 MAI 1918

أقوال الصحف الإفرنجية

لابورص القاهرة

[illegible]

BOURSE EGYPTIENNE JEUDI 9 MAI 1918

« الجورنال ديكير »

Le fort Méhémet-Ali

et l'opinion des ingénieurs experts

Dans l'après midi du Jeudi 21 Mars 1918, un ingénieur près le Comité pour la Conservation des Monuments de l'Art Arabe, accompagné par Youssef Effendi Ahmed, inspecteur général de ce Comité, se rendit à la forteresse bâtie sur la hauteur du Mokattam par Méhémet-Ali, fondateur de la dynastie sultanienne. Ils étaient accompagnés d'une députation nombreuse de savants, d'historiens, de professeurs, d'étudiants aux écoles secondaires et supérieures et à l'Université d'El Azhar. Ayant rencontré l'inscription «Route du Fort Méhémet Ali », on suivit ce chemin et l'on arriva au pied de la forteresse. Lorsqu'on l'eut visitée, Youssef Effendi Ahmed pria le Cheikh El-Asmai de prendre place à ses côtés et, s'adressant à l'assistance, il résuma en quelques mots le mémoire que ce jeune érudit avait communiqué à la presse indigène et européenne en vue de faire la lumière sur la véritable origine de la forteresse. Youssef Effendi Ahmed corrobora les conclusions du Cheikh El Asmai, par ses constatations personnelles au point de vue du style architectural. « Ce monument, dit il, est une construction turque : ces corbeaux saillants sont du même style que ceux qui surmontent la porte centrale de la Citadelle de Saladin. Assurément, nous sommes ici en présence d'un monument élevé par Méhémet Ali et non par Napoléon ». Ensuite il félicita le Cheikh El Asmai d'avoir su, dans cette question, établir la vérité historique grâce à ses longues recherches et à ses efforts persévérants. Enfin il le pria de se tenir seul près de la porte du fort, montrant de sa canne l'inscription peinte récemment en arabe et en français : « **Fort Méhémet-Ali fondé en 1227-1224 de l'Hégire (1809-1810), ainsi que cela a été établi par le Cheikh Mohamed Abdel-Gawad El-Asmai** ». Tous les visiteurs se rangèrent à l'entour et l'on prit une photographie afin de perpétuer le souvenir de cette vérification technique dont la conclusion est imposée par le style même du monument. Nous avons eu le plaisir de voir cette intéressante photographie due à l'intelligente initiative de Aly Effendi Youssef, fonctionnaire à l'Administration du Tanzim du Caire, le même qui avait été choisi par la Commission de la Conservation des Monuments de l'Art Arabe, pour prendre le portrait de Sa Hautesse le Sultan au milieu des ruines de l'antique Fostat, lors de sa visite du 10 Avril 1918.

Fort de toutes ces constatations d'ordre historique et architectural, nous prenons la liberté d'insister auprès du Comité pour la Conservation des Monuments de l'Art Arabe, pour qu'elle prenne cet édifice sous sa sauvegarde et le compte au nombre des lieux célèbres qui attirent les visiteurs des contrées mêmes les plus éloignées, attendu qu'il constitue en quelque sorte les prémices des œuvres de ce grand homme qui devait laisser dans l'histoire un nom immortel. Ce faisant, on se conformerait à l'article 1er du nouveau règlement sur les Monuments de l'Art Arable, arrêté en Conseil des Ministres, à la séance du 13 Avril 1918 et publié au Journal Officiel du 15 du même mois. Cet article stipule ce qui suit :

« Est considéré monument de l'époque arabe tout immeuble ou objet mobilier remontant à la période comprise entre la conquête de l'Egypte par les Arabes et la mort de Méhémet-Ali et qui présente une valeur artistique, historique ou archéologique, en tant que manifestation, soit de la civilisation musulmane, différentes civilisations méditerranéennes ayant eu avec l'Egypte un rapport historique.

قلعة محمد على و بلجنة حفظ الاثار العربية

§ وقد طلبنا من لجنة حفظ الآثار العربية تسجيل هـذه القلعة ، وعدّها ضمن الآثار العربية ليقصدها الزائرون ، فأرسلنا إلى حضرة صاحب المعالى رئيس لجنة حفظ الآثار العربية ووزير الأوقاف خطابا بتاريخ ٣٠ أبريل سنة ١٩١٨ م بشأن ذلك . وإليك صورته الشمسية :

حضرة صاحب المعالى رئيس لجنة الآثار العربية

أتشرف بأن أقدم لمعاليكم نبذة تاريخية عن قلعة المغفور له محمد على باشا رأس العائلة السلطانية الجليلة المشيدة بأعلى جبل المقطم وترجمتها بالفرنسية بأمل عرضها على لجنة حفظ الآثار لأجل تسجيل هذه القلعة ضمن الآثار العربية الواجب المحافظة عليها لاسيما وأنها هى القلعة الوحيدة الباقية بمصر من عهد هذا العزيز محمد بما جاء فى المادة الأولى من قانون الآثار العربية الجديد الذى أقره مجلس الوزراء فى جلسة ١٢ ابريل ١٩١٨م ونشر فى الجريدة الرسمية بتاريخ ١٥ من هذا الشهر . وتفضلوا معاليكم بقبول فائق احترامى ،،

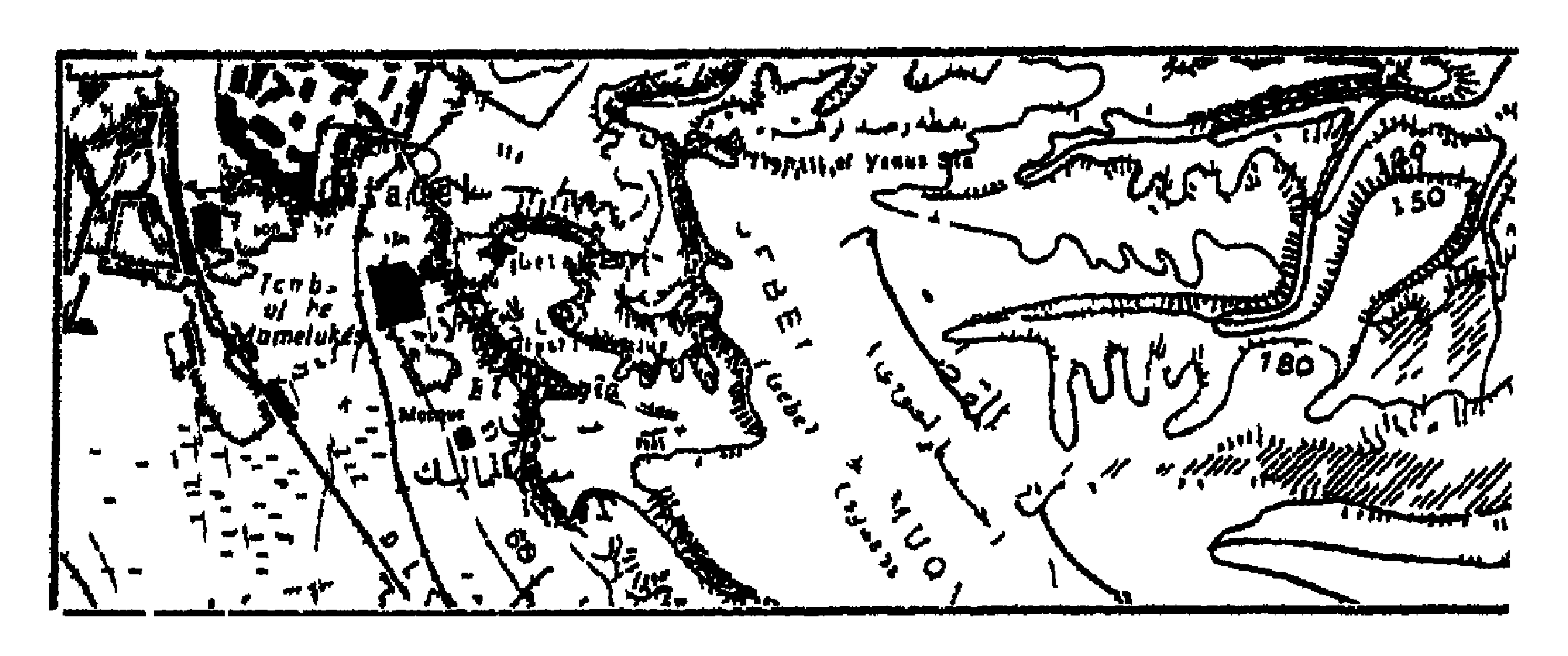
تحريراً فى ٣٠ ابريل ١٩١٨م محمد عبد الجواد الأصمعى

§ وقد عرض هذا البحث على أعضاء لجنة حفظ الآثار العربية فأقروه بالإجماع . وأرسلت إلينا اللجنة خطابا بتاريخ ١١ مارس سنة ١٩١٩ م رقم (٦٠٥) تخبرنا فيـه بتسجيل هذه القلعة ضمن الآثار العربية باسم : "قلعة محمد على" تحت رقم (٤٥٥) وتفيدنا : « بأنها أصبحت تعـدّ من آثار العصر العربى"، الموكول إلى لجنة حفظ الآثار العربية أمر العناية بها» .

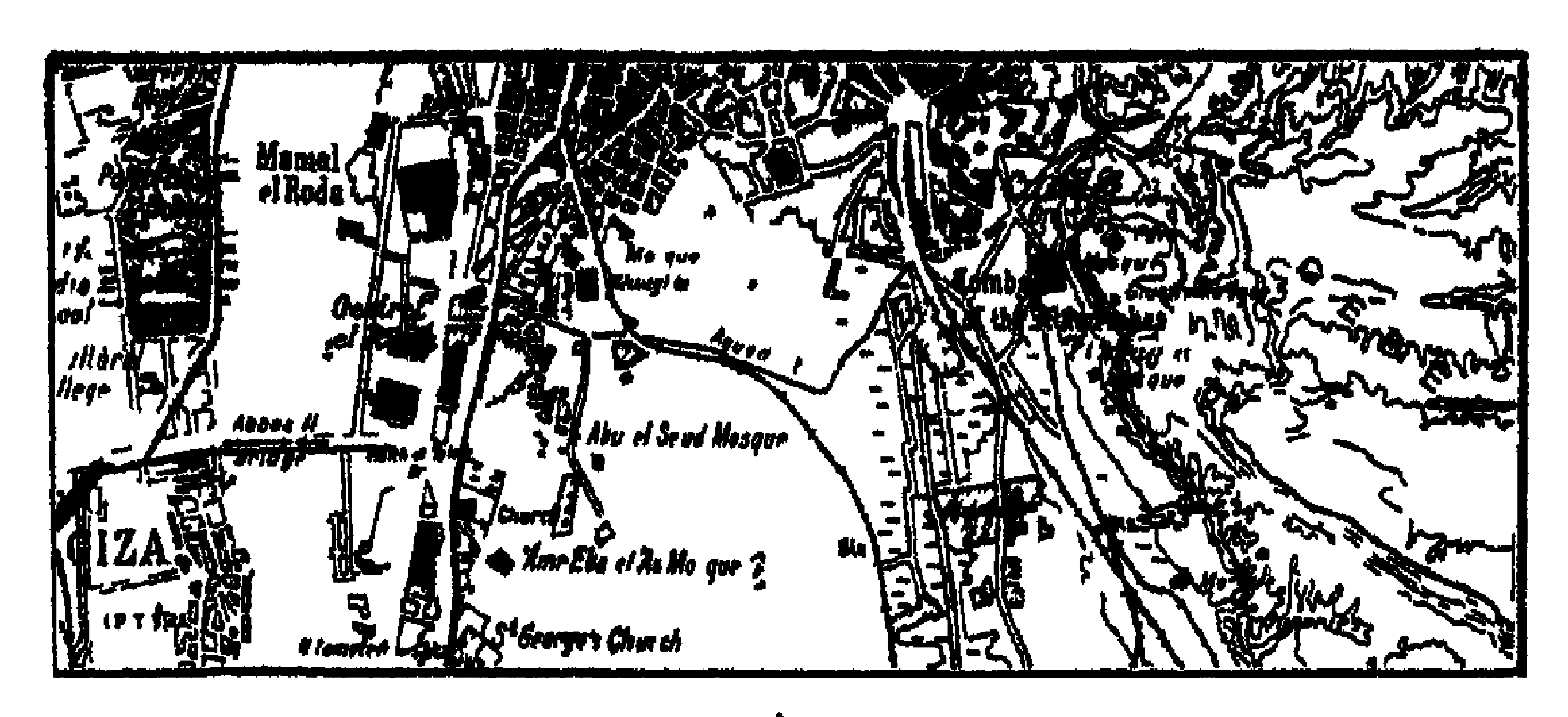
قلعة محمد على ومصلحة المساحة المصرية

§ وقد أرسلنا لجناب مدير عام مصلحة المساحة المصرية المستر : ل . ب . ولدن (L. B. Weldon) خطابا أخبرناه فيـه بأننا اطلعنا على لوحة ١ — ٦ — ١

مقياس ١/... التى طبعت سنة ١٩١٧ م وسنة ١٩١٨ م ، فوجدنا أن مصلحة المساحة قد أطلقت آسما جديدا لقلعة المقطم، فسمتها : "طابية ناپليون" مع أن اللوحة التى طبعت سنة ١٩١٠ م مقياس ١/٥٠٠٠، واللوحة التى طبعت سنة ١٩١٢ م مقياس ١/٧٥٠٠ ، واللوحة التى طبعت سنة ١٩١٦ م مقياس ١/١٠٠٠٠ ، سُمّيت فيها هذه القلعة باسم : "قلعة الجبل" فقط (كما ترى صورها الشمسية فى الصفحة المقابلة لهذا) وأخبرناه باهتدائنا إلى صحة تسميتها ونسبتها إلى "محمد على" بعد طول البحث ، وكثرة التنقيب . وأرسلنا إليه نسخة من هذا البحث ، مشفوعا بالخرائط المذكورة ، ورجونا منه الأطلاع عليها ، وعلى هذا البحث التاريخى وتصحيح الخطأ الذى وقعت فيه مصلحة المساحة فى جميع الخرائط التى طبعت ، وتلافى ذلك فى الطبعات الجديدة . وحيث إن البانى لها هو ساكن الجنان المغفور له "محمد على باشا" ومصلحة المساحة تتوخّى الحقيقة، وتتحرّى الصدق، فيجب نسبتها إليه . فورد إلينا من هذه المصلحة الرد الذى نثبت صورته الشمسية فيما يلى، بعد إثبات صور الخرائط الشمسية التى تؤيد رأينا، وتُثبت الخطأ الذى وقعت فيه مصلحة المساحة :

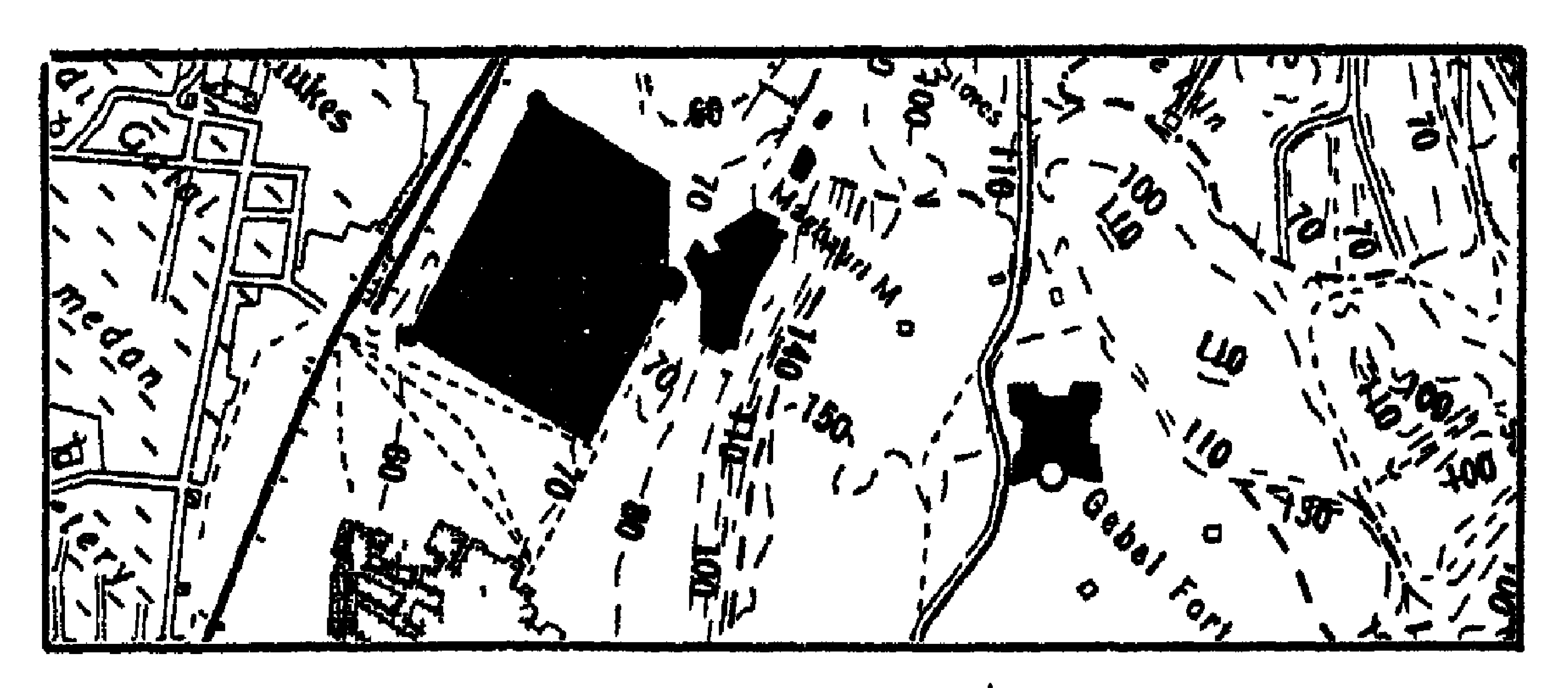


نقلا عن خريطة القطر المصرى مقياس ١/٥٠٠٠ لوحة ٢ ١ شمال شرق (واحد ب) التى مسحت بمعرفة مصلحة المساحة سنة ١٩٠٩ ١٩١٠ م وطبعتها سنة ١٩١٠ م وقد أطلقت على "قلعة محمد على" اسم "قلعة الجبل" فقط



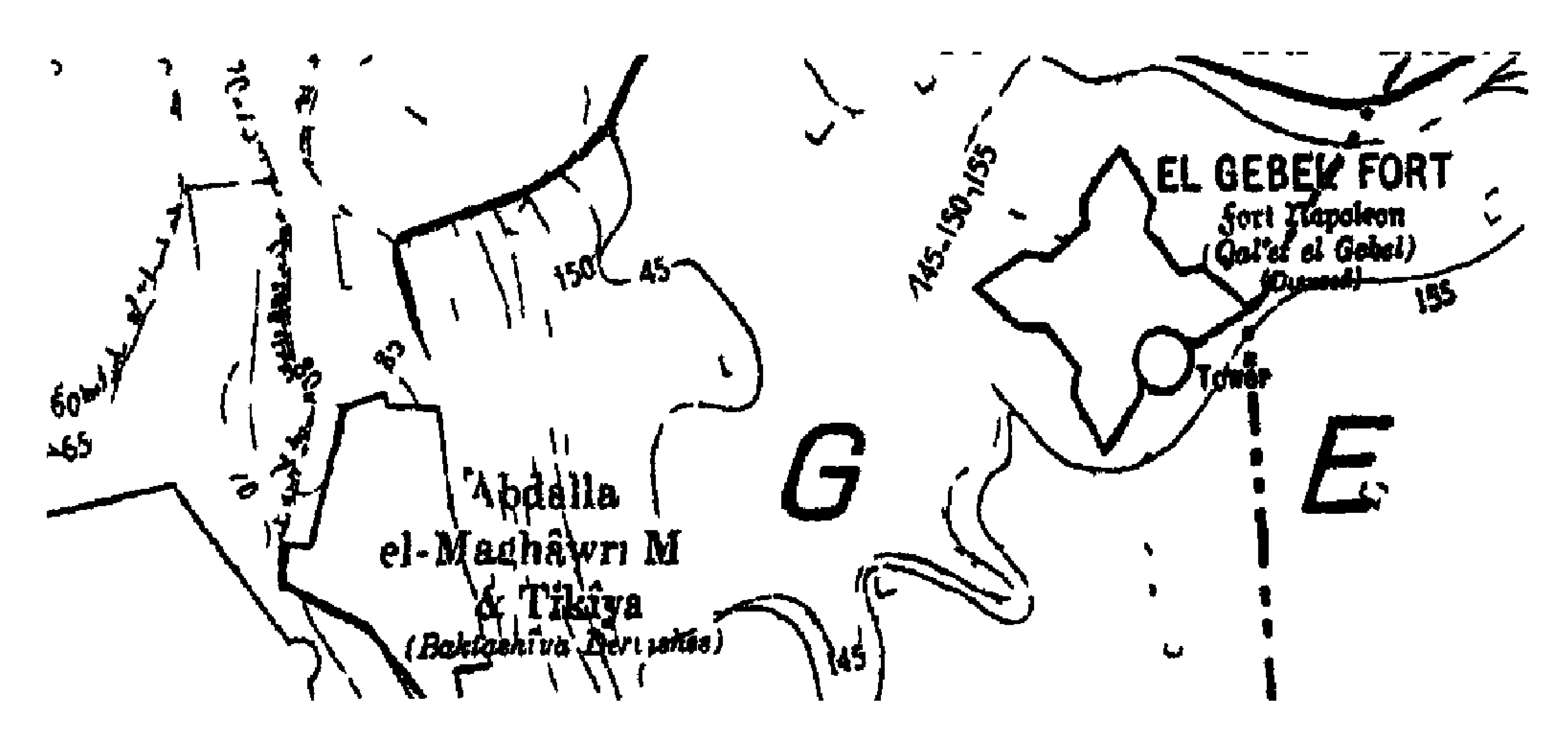
نقلا عن خريطة مدينة القاهرة وضواحيها مقياس $\frac{١}{٧٥٠٠٠}$ التي طبعت بمعرفة مصلحة المساحة سنة ١٩١٢ م

وقد أطلقت على قلعة "محمد على" اسم "قلعة" فقط



نقلا عن خريطة القاهرة مقياس $\frac{١}{٥٠٠٠}$ لوحة حرف A التي طبعت بمعرفة مصلحة المساحة سنة ١٩١٦ م

وقد أطلقت على "قلعة محمد على" اسم "قلعة الجبل" فقط



نقلا عن خريطة القاهرة مقياس $\frac{١}{٥٠٠٠}$ لوحة ١ – ٦ – ١ التي طبعت بمعرفة مصلحة المساحة سنة ١٩١٧م

وقد أطلقت على "قلعة محمد على" اسم "قلعة الجبل" أو "طابية نابليون"

صورة الجواب الذى ورد إلينا من مصلحة المساحة المصرية

مأخوذة بالتصوير الشمسى :

MINISTRY OF FINANCE.

SURVEY OF EGYPT.

وزارة المالية

مصلحة المساحة المصرية

The reply to be addressed:
Surveyor General of Egypt,
Giza, (Mudiriya)
& the following number quoted:
No. ....

ENCLOS. ....

PARCELS ....

عدد المرفقات كتاب وارد بيه [illegible]

عدد الطرود أو اللفات ...

الاجابة تكون بالعنوان الآتى
جناب مدير عام
مصلحة المساحة المصرية
الجيزه (مديرية)
مع ذكر
نمرة A/٢٠٨.
٢٢/١/٢٠

تسمية قلعة الجبـــل

حضرة المحترم الشيخ محمد عبدالجواد الاصمعى

بدار الكتب المصريه بباب الخلق بمصر

اتشرف بالافادة بوصول مكتوب حضرتكم الرقيم ١٧/١/١٩٢٣
بالخصوص اعلاه وانى اشكركم كل الشكر واحيط حضرتكم علما باننا
قد اصدرنا التعليمات اللازمة لوضع اسم قلعة محمد على علــــى
خرائط هذه المصلحة كما اصطلحت عليه لجنة حفظ الاثار العربيه
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ؟

ت ٢٩/١/١٩٢٣ المدير العـــــام

L. Weldon

Telegrams: "SURVEY GIZA." (Code A.B.C. 5th Ed.) — Telephones: 3621 3622 & 3925.

العنوان التلغرافى : المساحة بالجيزة — التليفون : نمرة ٣٦٢١ و ٣٦٢٢ و ٣٩٢٥

قلعة محمد على وحضرة صاحب الجلالة المعظم "ملك مصر"

§ ولما سطع نور هذا البحث التاريخىّ الأثرى، فى بدء عهد حضرة صاحب الجلالة المعظم "الملك فؤاد الأوّل" وارتقائه عرش "المملكة المصرية" : رأينا أن نتوج هذا البحث بتاج المجد والفخار، فبادرنا بتقديمه، لسُدّته العلية فى كتاب جمع بين دفّتيه : مهارة المصرىّ فى الرسم والتصوير، وإبداعه فى النقش والتلوين، وجودته فى الخط، وجمال ذوقه فى التجليد .

§ ويقع هذا الكتاب فى ست وعشرين صفحة، طول الصفحة ٣٥ × ٢٥ سنتيمترا، وكل صفحة محلّاة بإطار يخالف الذى قبله فى الزخارف المتنوعة الأشكال، والنقوش المختلفة الألوان، مما يشهد للراسم المصرى بابتداع أفانين لا تُبارَى فى الجودة والإحكام، فأصبحت المفرد العلَم فى الجمال والرُّواء .

§ ولئن وقع عليها نظر إنسان، ليحار فى أيّها أعجب فى الصنعة، وأبدع فى الشكل؛ هل لتلك الرسومات التى جاءت آية من آيات المصرىّ فى الذكاء ؟ أم لحسن الخط الذى كتب بعدة أشكال مختلفة ؟ أم لهذا التجليد الذى هو المثل الأعلى لصناعة المصرىّ وتفوّقه فى الإبداع؟ فمن مميّزات جلدة هذا الكتاب أن ظاهرها محلّى بزخارف عربية أنيقة، مفصّلة تفصيلا دقيقا، ومذهّبة تذهيبا متقنا . وفى أولها رسم التاج الملكى بارزا بالذهب الإبريز، وفى آخره رسم العلم المصرى بالذهب الإبريز أيضا .

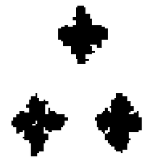
§ وقد صدّرناه بصورة المغفور له ساكن الجنان "محمد على باشا" الكبير مرسومة بريشة اليد، وكتبنا تحتها هذين البيتين :

هذا "محمد" ! كم بنى من "قلعة" * ليذود عنا ما نخاف من الردَى .
شاد العدالة والعلوم بأرضنا، * وبنى "الحصون" لصون ما قد شيدا .

§ وبعدها صورة صاحب الجلالة المعظم "الملك فؤاد الأول" مرسومة بريشة اليد أيضا، وكتبنا تحتها هذين البيتين :

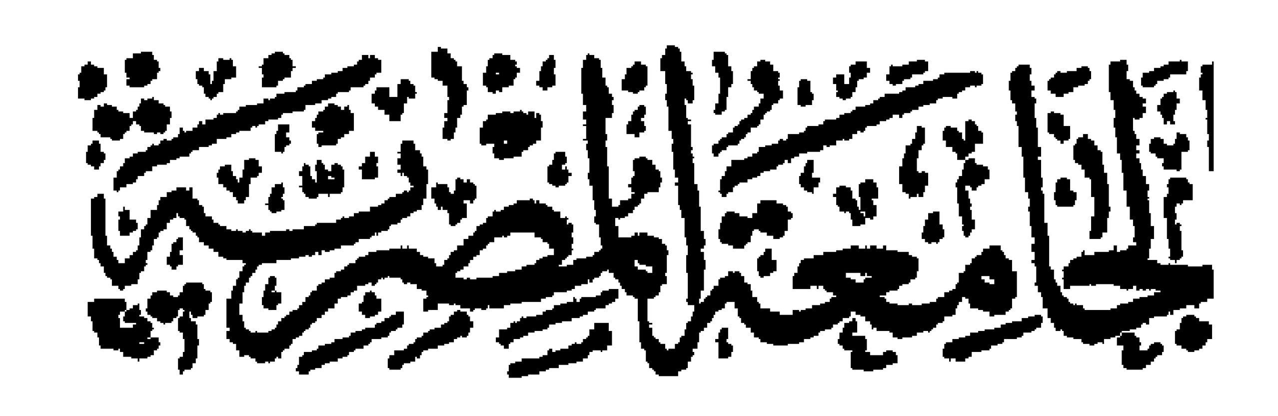
"مَلِيكُ" مِصْرَ "فُؤَادٌ" * وَرِيثُ عَرْشِ "مُحَمَّدْ"
أَعَادَ مَجْدَ أَبِيهِ ؛ * لِلنِّيلِ وَالْعَوْدُ "أَحْمَدْ"

§ ولما رفعناه إلى جلالته شرّفه — أدام الله ملكه — بحسن القبول، وحاز رضاء جلالته، وحفظ بمكتبته الخاصة .



قلعة محمد على والجامعة المصرية
وأقوال الكتّاب والشعراء

§ وقد أرسل إلينا كثيرون من مشهورى الكتّاب المعروفين ، وفحول الشعراء المعدودين : عبارات الشكر، وكلمات الثناء، لمناسبة إظهارنا هذه الحقيقة التاريخية، وفى أولهم "الجامعة المصرية" التى بعثت إلينا بخطاب تاريخه ١١ أبريل سنة ١٩١٨ م رقم (٢٦٠) تكلفنا فيه إرسال هذا البحث التاريخى إليها لتعميم فائدته بوضعه تحت أنظار أساتذة الجامعة وطلبتها؛ وهذه صورته الشمسية :



السكرتارية   مصر فى ١١ ابريل سنة ١٩١٨

نمرة ٢٦٠٠ -

حضرة الفاضل محمد افندى عبد الجواد الاصمعى

تطمع الجامعة المصرية فى أن يكون بمكتبتها مؤلفكم النفيس .. .. قلعة محمد على لا قلعة نابليون -
تخليدا لاسمكم وأملا فى تعميم فائدته بوضعه تحت أنظار اساتذة الجامعة وطلبتها

فحبذا لو حققتم رغبتها هذه وتكرمتم بأهدائها بضع نسخ منه ونرجو التفضل بقبول عظيم شكرنا سلفا مع فائق الاحترام ؟

سكرتير الجامعة

§ فأرسلنا إلى حضرة صاحب العزة "محمد وجيه بك" سكرتير الجامعة المصرية وقتئذ، هذا الرد بتاريخ ١٤ أبريل سنة ١٩١٨ م ، ونصه :

حضرة صاحب العزة المحترم سكرتير الجامعة المصرية :

§ ردا على إفادة عزتكم الواردة لى بتاريخ ١١ أبريل سنة ١٩١٨ رقم : ٢٦٠ بخصوص إرسال بعض نسخ من الرسالة التى نشرتها بعنوان : (قلعة محمد على لا قلعة نابليون) لحفظها بمكتبة الجامعة : أعرفكم أنه مع مزيد الأسف لم يكن عندى منها إلا نسخة خاصة لى وترجمتها بالفرنسية ، فرأيت أن أؤثر الجامعة على شخصى إجابة لطلبكم ، ولذا بادرت بإرسالها مشفوعتين بكل شكر واحترام . وبعد تمام طبع رحلة " الغابة المتحجرة " التى ستدون بها هذه النشرة : أتشرف بتقديم ما طلبتم ؛ وتقبلوا منى فائق الإحترام م

محمد عبد الجواد الأصمعي

بجاءنا من عزته الرد الآتى بتاريخ ١٥ أبريل سنة ١٩١٨ م رقم : ٢٧٢ ونصه :

§ أتشرف بأن أقدم لحضرتكم باسم دولة رئيس مجلس إدارة الجامعة المصرية مزيد شكرى على الكتب المبينة أدناه التى تكرمتم بها على مكتبتنا وأرجوكم قبول فائق احتراماتى م

سكرتير الجامعة

محمد وجيه

§ وأرسل إلينا حضرة الأثرى الفاضل "يوسف أحمد أفندى" مفتش لجنة حفظ الآثار العربية خطابا بتاريخ ٦ فبراير سنة ١٩١٨ م جاء فيه بعد الديباجة ما نصه :

« قد استلمت أمس تحقيقاتكم عن القلعة ، والحق يقال : إنها أزالت عن الآثار سجاف الأوهام » .

يوسف أحمد

***

§ وأرسل إلينا أمير البيان حضرة الكاتب البليغ الشهير "السيد مصطفى لطفى المنفلوطى" المفتش بوزارة المعارف العمومية : خطابا بتاريخ ٢٨ فبراير سنة ١٩١٩ م يشكر فيه عنايتنا لتحقيق "قلعة محمد على" وهذا نصه بعد الديباجة :

§ كأن النـاس قد أكبروا أن ينسبوا أثرا شرقيا عظيما، فى بلد شرقىّ، إلى عاهل شرقىّ؛ فنسبوه إلى ملك أوربىّ لا شأن له فيه . وكذلك إذا ساء حظ البلد، وساء رأى الناس فيه، سلبوه كل شيء، حتى تاريخه وماضيه .

§ لذلك شكرت لك أيها الباحث الفاضل ، تلك اليد البيضاء التى أسـديتها إلى الأمة فى كشف تلك الحقيقة الغامضة، وإدلائك بها إلى الناس .

§ ولو كنتُ ممن يعتقدون بعظمة القوّاد ، ويقيمون لعملهم وزنا : لسميتك الفاتح العظيم، لأنك رددتَ إلى وطنك قلعته التى غلبه الأجنبىّ عليها برهة من الزمان، فأصبحت تسمى : "قلعة محمد على" كما كانت، بعد أن سُمِّيَت أعواما طوالا : "قلعة نابليون" ولكنى أسمّيك خادم التاريخ، والخادمُ فى دولة العلم، خير من القائد فى دولة السيف . أكثر الله من أمثالك العاملين المجدّين ، وقيّض للشرق من يردّ إليه جميع حقوقه المسلوبة منه إن شاء الله تعالى .

مصطفى لطفى المنفلوطى

***

§ وأرسل إلينا حضرة الباحث المحترم الأستاذ "محمد نوفل افندى" أستاذ التاريخ بالمدرسة الخديوية وقتئذ خطابا بتاريخ ٢٣ فبراير سنة ١٩١٩ م، هذا نصه :

قلعة محمد على لا قلعة نابليون

§ إن التاريخ إيراد أخبار سلفت، ووقائع ومبانٍ وآثار تقادم عليها العهد، وهى بين ظهرانينا تشهد لنا بعظمة الماضى، وتمثل لنا العبر والعظات . ولا يكون التاريخ صحيحا إلا بعد البحث والتنقيب، ونبذ ما لا يقبله العقل، وتوضيح ما يعتريه الشك والغموض، وإنعام النظر فيه ، و إعمال الفكر للوصول إلى الحلقة المفقودة التى تربط الماضى بالحاضر .

§ مَن مِن الناس كان يدور فى خلده أن حقيقة تاريخية، وأثرا عظيما كهذه القلعة : تظل مختفية عن العقول لا يدركها البحث ، ولا تزول عنها الحجب الكثيفة ، التى لا يجسر على كشفها إلا باحث وراء الحق ؟

§ هذا الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعى ، قد أظهر كفاءة نادرة، وهمة قعساء فى كشف النقاب عن هذه الحقيقة التاريخية الهامة، وأهداها لأمته المصرية قائلا : هاؤم "قلعة محمد على" مؤسس مجد بلادكم، ورافع صروح فخارها، قد لعبت بها أيدى المؤرخين، وسلبوها حظها ونسبوها "لنابليون". وجاء الخلف فقبلها قضية مسلّمة ! فلا عجب إن قامت فى مصر ضجة الناس، واشرأبت أعناقهم لقول الأستاذ "الأصمعى" إن هذه إلا بضاعتنا ردّت إلينا نحن المصريين، فإنا لنؤثر أن نحافظ على ثروتنا التاريخية، ونعمل على صيانتها، من أن تعبث بها أيدى الطامعين .

§ فالتاريخ والمشتغلون به يرحبون بالأستاذ "الأصمعى" و يشكرون له هذه الهمة .

محمد نوفل

أستاذ التاريخ بالمدرسة الخديوية

§ وأرسل إلينا حضرة الباحث المدقق الفاضل " توفيق إسكاروس افندى " رئيس القسم الإفرنجى بدار الكتب المصرية ما نصه :

§ سرى الاعتقاد بالوهم أن ليس فى الشرق رجال ، و إذا وجد منهم ، فليس بينهم مَن يُعتمد عليه ، أويقوم بما يضاهى عمل الإفرنجىّ .

§ رسخت تلك العقيدة الوهمية ، حتى أكبر الشرقىّ ذلك فى نفسه ، فإذا مرض لا يضع ثقته فى غير طبيب متقبّع ، و إذا أراد قضاء حاجة له ، لا يكلّف بها غير إفرنجىّ ، كأنما سرّ النبوغ والعبقرية ، لا يحل فى شخص لإتمام جليل الفعال ، إلا تحت القبّعة والنظارة ، ويقينى أن ذلك متمكّن من النفوس ، على أثر ضَعف العزيمة والوَهَن فى أبناء الشرق زمنا ليس بالقليل .

§ على هذا النمط ظن الناس ، أن الأعمال العظيمة لايقوم بها إلا الإفرنج ، ولعل ذلك كان سببا فى تغلب الظن بأن القلعة التى على قمة جبل المقطم هى من صنع "نابليون" — ومَن كطاغية الفرنسيس فى شهرته وقدرته وغزواته — وعززوا ذلك الفكر من غير تمحيص ، إلى وجود "نابليون" فى مصر ، وأنها كانت ألزم لخططه الحربية من غيرها من المسائل ، وكان لرجال حملته أثرا علميا لازال الناس يستشهدون به إلى اليوم .

على أن الحقيقة التاريخية ، غير الظن والعقيدة الوهمية ! فمن يتصدّى لرد الحق إلى نصابه : جدير بالإكبار والإعجاب ، وكذلك يكون إكبارنا و إعجابنا بالأستاذ الشيخ "محمد عبد الجواد الأصمعى" حيث جدّ منقّبا باحثا ، حتى اهتدى بالأسانيد التاريخية القوية ، إلى أن هذه القلعة ، إنما هى من صنع عزيز مصر ومجدّد حياتها المغفور له " محمد على باشا " .

فليهنأ الحق والتاريخ بتلك الحقيقة التاريخية الجليلة التى أسداها الأستاذ إلى العلم .

توفيق إسكاروس

§ وأرسل إلينا شيخ الأدباء ، وأستاذ الشعراء ، فقيد العلم والأدب المرحوم "حفني ناصف بك" هذه الأبيات البليغة لتكتب على باب القلعة، ونصها :

نَسَبَ الرُّواةُ إلى الفِرنس غريبةً، * لم يَروِها التاريخ في أدوارِه .
ذكروا "لِنابليون" مالم يبنِه ! * والحق لا يَخفَى على أنصارِه،
"فالجامع الأسمى" بِناءُ "محمد" * وكذاك هذا "الحصن" مِن آثارِه.

وعملا بوصية المرحوم "حفني ناصف بك" — طيّب الله ثَراه — صدّرنا بها هذا البحث : مدوّنة تحت صورتي "الجامع" و "القلعة" وصورة مشيدهما "محمد علي" في شكل واحد، لتكون من الشعر المصوّر، وقد ذيّلناها بتوقيعه .

*
* *

§ وأرسل إلينا حضرة الأديب الفاضل، والشاعر المطبوع "محمود عماد افندى" الموظف بوزارة الأوقاف، هذه الأبيات الممتعة، ونصها :

قل للمعظّم غيرنا : لا تبعدِ، * ليست "لنابليون" بل "لمحمد".
فعلام تسخر بالقريب ومجده! * وإلام نلهج بالغريب المبعدِ!
ما كان غير "عزيز مصر" يشيدها : * حصنا لمصر من الهوان المرصدِ.
القوم، لمّا راقهم ما راقهم، * من بيتنا، وقفوا إليه بمرصدِ!
حتى إذا سرقوا الأثاث تراجعوا، * يتآمرون على الجدار المسندِ!
لم تكفهم في سطوهم أيديهمو، * فسطوا علينا باللسان، وباليدِ.

*
* *

مازال لاسم "الأصمعي" شمائل، * فينا برغم زمانه المتجددِ.
بالأمس ناضل جاهدا عن مجدنا، * واليومَ عاد ؛ فهل يعود مع الغدِ؟

محمود عماد

§ وأرسل إلينا الأديب الفاضل والشاعر المجيد الشيخ "محمد إبراهيم الجزيرى" أحد خريجى القسم العالى بمدرسة القضاء الشرعى والحائز لشهادة (الليسانس) فى الآداب من الجامعة المصرية وصاحب مجلة القضاء الشرعى: قصيدة غراء؛ وهى:

أنظر لصفحة وجهها المتصدّع؛ * كجبين فانٍ بالمشيب موشّع.
لم يعفها صرف الزمان، وإنما * أسِيتْ على نسبٍ أغرّ مضيّع.
عُزِيَتْ إلى النسب الدخيل تخرّصا، * والسرّ ثاوٍ فى حنايا الأضلع.
فلو أنها أستطاعت لسانا ناطقا، * صدعت بقولٍ للحقيقة منصِع.

* * *

زعموا "لنابليون" رصف صخورها، * فى كل نادٍ يخطبون ومجمع.
فأستنهضوا مِلكين فى بطن الثرى: * جذلان مغتبطا، بقلعة موجع.
لا ترجموا بالغيب فيها وأعلموا! * أىّ الملوك بقبره لم يهجع؟
"أمحمد" ملء المآقى قرّة، * وأهنأ مناما فى وثير المضجع.
رُدّ الفِرِند لِغِمدِهِ، والبدر أشرق وجهه خلف الغماء المقشع.

* * *

ما تجهلُ ضلّ النهى بظلامه، * إلا أضاء بفكر حرّ أصمع!
كالقلعة العصماء غُيّب سرها، * دون الورى لولا يراع "الأصمعى".
أمّ الحصون، وقد عهدت سميّه، * يأوى إلى وكر الطيور السجّع.
ذا يطلب الأبيات يحفظها، وذا، * يقتاف آثار القلاع الضيّع!

* * *

يا عالم الآثار! أبردتَ الصدى، * من كل صبّ بالحقيقة مولع.
وشفيتَ للتاريخ حرّى غُلّة، * لولاك ظلت حِقبة لم تنقع.

وأفاض بحثك فوق حصن "محمد" * فضل السحاب على الجناب الممرع،
فكأنّ بانيـه يقـول برمسه : * أنت المشيد، لو علمت، له معى.
حسب الحصافة، والنباهة، منك رأ * ى الشيخ فى عزم الفتيّ الزعرع.
إن كنت فى سنّ الشباب، فلست فى * نادى الحجا بين الكهول بإمّع.

محمد ابراهيم الجزيرى

* * *

وأرسل إلينا حضرة الشاعر الكبير المعروف "أحمد نسيم افندى" هذه الأبيات الرقيقة المعنى الدقيقة المبنى :

يا "أصمعيّ" لقد بحثت مدققا، * بحث الأريب اللوذعى الألمعى.
قالوا: "لنابليون" شيدت "قلعة" * فقلعت عين القائلين بإصبع.
ودحضت باطلهم بأبلغ حجة، * وأريت مخطئهم صواب "الأصمعى"
فاكتب، وأكّد أنها "لمحمد" * وابحث، وجادل بالتى هى، وادفع.
وافقا — إذا حمى الحجاج مبرّزا، * بالقلعة العلياء — عين المدّعى.
كاد الأمير، يقول فيك مفاخرا ! * او كان للأموات، صوت المسمع:
«شيّدت باسمى، ما تهدّم ذكره، * بيد الدعاة، فأنت مشترك معى»

أحمد نسيم

* * *

وأرسل إلينا حضرة الأديب الفاضل والشاعر المجيد "محمود فؤاد الجبالى افندى" الموظف بسكرتارية مجلس الوزراء هذه الأبيات الشائقة :

هِمَمُ الملوك كثيرةٌ، وأجلها * ما كان يَبني الملك أو يُعليه.
مَن ذا يفاخرنا، ومجد "محمد" * شمس تضىء لنا كمجد بنيه!
وَضَع الأساس لملكه، وبناه من * علم فكان المجد ما يبنيه.

مرّ الزمان عليه، وهو مخلّدٌ * يَفنَى الزمان، وذكره يبقيه.
نسبوا "لنابليون" قلعته التى، * هى آية الشرقىّ فى واديه.
فنٌّ، تكلّمك البدائع عنده، * عن أصل صاحبه، وفضل ذويه!
خلّ العداة، الغاصبين وشرعهم؛ * فالعلم ينشر، ما العدا تطويه.
وأعد لنا يا "أصمعىّ" زماننا: * عهدا تكاد يد البلى تُخفيه.
وأفض علينا من بيانك إنه، * عَذْبٌ لمَن طلب العلا يرويه.
نزّهتُ قلبك أن يميل مع الهوى، * والحق لا يخفى على أهليه؛
فالملك أصبح بين كفّىْ حازم * يُعلى منار أرومة تنميه.
مُلْكٌ "أبو الفاروق" فوق سريره، * والتاج فوق جبينه يحميه.
حُلَلُ السناء تُرى على جنباته، * والنيل يرتجل الثنا من فيه.
لا زال "ربّ العرش" ترعى عينه * مُلكا له بنفوسنا نفديه.

محمود فؤاد الجبالى

* * *

وأرسل الينا الكاتب المجيد والشاعر المبدع "محمود رمزى نظيم افندى" هذه الأبيات الرائقة :

يا خادم التاريخ جئتَ بآية، * من آيه، آثارها تتجدّدُ.
نسبوا "لنابليون" قلعتنا التى * قد شادها محيي البلاد "محمدُ"
فكشفتَ غامض أمرها بعبارة؛ * فيها بيانك يا "محمد" يُحمدُ.
فاكتب فإنك "أصمعىٌّ" زمانه، * وأعد لنا، من مجدنا، ما يُفقدُ.

«أبو الوفا»

محمود رمزى نظيم

***

وارسل إلينا حضرة الشاعر الأديب الشيخ "عبد الله ابراهيم حبيب" الموظف بدار الكتب المصرية هذه الأبيات الجزلة :

"يا أصمعي" أذعتَ رأيا صائبـا * وجلوتَ عن وجه الحقيقة غَيْهبا ،
وكشفتَ للتاريخ عن آثاره ، * لله درّك باحثـا ، ومنقّبـا!
ليست "لنابليون" بل هي قلعة ، * "لمحمد" والصدق أسمى مطلبا .
إنا ورثنـا المجـد عن آبائنـا ، * ونذود عن آثاره أن تسلبـا .

عبد الله ابراهيم حبيب

***

§ هذا ماسطرته أقلام الكُتّاب المعروفين ، وفاضت به قرائح الشعراء المعدودين ، مشفوعا بواجب الشكر لكل منهم ، لما خصّونا به من آيات التشجيع وكلمات التعضيد ، مع تقديم آعتذارنا لمن تفضلوا علينا بكتاباتهم فى هـذا الصدد ، وضاق نطاق الكتاب عن نشره ، إذ ليس لدينا مُتّسع لتدوين كل ما كتب لا سيما وأنه خاصٌ بإطرائنا ، ونحن نعتقد أن ما قمنا به : هو من الفروض الواجبة علينا نحو العلم والتاريخ ، إذ لا شكر على واجب .

§ وهنا نثبت جواب حضرة صاحب العزة الشيخ "محمد الخضرى بك" عن "قلعة نابليون" بحروفه قبل إظهار حقيقتها التاريخية ، كما أشرنا إلى ذلك فى أول مقدمة الكتاب ، وتعليق بعض الصحف عليه ، ليظهر للقارئ مقدار آهتمام الشباب الناهض بهذه المسألة التاريخية ، وتلهفهم إلى معرفة مشيدها ، خدمة للحقيقة وللتاريخ .

§ وإليك بيان ما كتبه :

قلعـــة نابليون
والأستاذ الخضرى (١)

تلقينا اليوم الخطاب التالى من حضرة الأستاذ الشيخ محمد الخضرى بك .

سيدى المحترم :

الســلام عليكم ورحمة الله ، وبعد ، فما كنت أدرى قبل اليوم أنّ من واجبات المدرّس أن يكون مستعدّا ليجيب كل من سأله على صفحة جريدة من الجرائد السيارة ، لو أمالتنى الحكومة أو الجامعة المصرية لقب : مفتى الآثار، ما كان يلزمنى فى شرعة الأدب إلا أن أجيب من تفضل علىّ بكتاب يرسله إلىّ .

أما أن أقف مترقبا ما يكتب من الأســئلة فى الجرائد وألزم بالردّ عليه ، وإلا أستهدفت للوم اللائمين ، ونقد الناقدين ، فهذا ما لم أعلمه فكيف وليس ارتباطى بالآثار المصرية الإسلامية إلا رابطة محب للاطلاع ، ميال إلى معرفة ما تركه لنا الأسلاف ، واستعنت على ما أنا بصدده بأستاذ من لجنة الآثار العربية ، له القدح المعلى فى دقائقها الفنية .

سألنى سائل ! زعم أنه لفيف من الطلاب عن : " قلعة نابليون " ونشر ســؤاله على صفحة من جريدتكم الغراء ؛ فلم أر من الواجب علىّ ، لا رسميا ولا أدبيا ، أن أجيب على هــذا السؤال فسكتّ ، أفما كان من اللياقة عند ذلك أن يتركنى وشأنى ؟ و يعرض غاية ما يذهب إليه الفكر عند سكوت المسئول عن الجواب وهو جهــله به ، إنه لم يفعل ذلك ، ولكنه ألحّ واستعمل شتى الاساليب : مرة فى جريدتكم ومرة فى غيرها ؛ أنا لا يضيق صــدرى عن تحمل ما كتب : لوما أو عتابا أو شتمـا ، بل أسامح وأعفو، ولكن الذى يؤلمنى أن تستعمل الجرائد التى هى لمصلحة الجمهور، وسيلة لإيلام شخص لم يسئ إلى الجمهور .

إن كان يرضى هذا السائل ويريح ضميره أن أعلن له : "أنى أجهل نسبة هذه القلعة إلى من نسبت إليــه ، ولا أتحقق نسبتها إلى غيره ، فأنا أعلن له ذلك" فليسجله إن شاء ، وليتق الله ربه والسلام . "محمد الخضرى"

الأفكار ـــ لم نكن نظن يوما من الأيام ، أنّ سؤال العالم عما يخفى على الجمهور من المسائل العلمية إساءة له ، ولم نكن ندرى أيضا ، أن إجابة المدرّس على سؤال يلق عليه فى صحيفة من الصحف ، ينقص من واجباته شيئا . أما وقد أعرب الأستاذ عن رأيه فى هذا وذاك فليكفّ السائلون عن سؤاله ، وليقنعوا بما شاء التفضل به . ولكل رأيه ومذهبه .

(١) جريدة الأفكار : يوم الجمعة ٢٠ رجب سنة ١٣٣٥ هـ (١١ مايو سنة ١٩١٧ م) .

قلعـــة نابليون

ورد الأستاذ الخضري (١)

أجاب الأســـتاذ الخضري بعـــد صمت طويل على السؤال الذى رفعه اليه ، فريق من طلبة العلم الذين يتتبعون المباحث التاريخية ، ولو ورد هذا الجواب فى إبانه ، لأسترحنا وأستراح الاستاذ وأستراح القلم ، ولم يحتج الأستاذ إذ ذاك إلا لكلمة واحدة ، وهى : " لا أدرى " ولكن السائلين أضطروا إلى الإلحاح حين تأولوا صمته ، ولم يعلموا مراده من السكوت ، لأنهـــم لو قدروا جهـــله بالجواب : لعدّ ذلك رجما بالغيب ، وضربا من التكهن ، وأضطر هو بعد حين إلى الإجابة بخطاب توهم وأوهم فيه ، أن جميع ما نشر فى المسألة ، صادر عن واحد أُسند لطائفة من الكتّاب ما لم يكتبوه ، " إن بعض الظن إثم " .

إن ما كتب فى المسألة ليس كما توهم الأستاذ ، سطور سطرها قلم واحد ، بل هو موضوع تناولته أقلام الكتّاب لمعرفة الحقيقة عن أثر موجود بالقاهرة :

على رأس " المقطم " لاح يزهو ، دع ثمــــه هنـــاك بهـــا انتظام

و بينهم من لا يعرف الاســـتاذ فيتحاملون عليـــه كما ظن ، ولا يسلس قياد وحدانهم لذلك الأمر الذى توهمه الشيخ .

وقال الأستاذ : إن السؤال جاءته بواسطة الجرائد ، وإن الاسئلة التى ترد فى صحف الأخبار ، لا يهتم المسئول بالجواب عليها فى شرعة الأدب ، كأننا بالشيخ لا يعلم أن الصحف اليوميـــة أصبحت فى دائرة العلم ، ودولة الأدب ، من الرسل والرسائل بين الكتّاب والأدباء والمحبين الإفادة ، ولا سيما إذا بعدت الشقة ، ونأت المسافة . وهذه مطارحة " شوقى بك " مع نظرائه الذين لايزالون يجاورونه حتى اليوم فى صفحات الجرائد .

وإذا كان الاستاذ يعلم أن الجرائد جعلت لمصلحة الجمهور ، وإن السؤال عن المجهولات — ولا سيما العلمية — هى من أهم مصالحه .

أما إشارة الاستاذ فى آخر جوابه إلى ما يفيد ، أن السائلين يقصدون بسؤالهم توقيع إقرار شيخ بجهله ، فهذا مما لا يجرؤون عليه ، فضلا عن أنه يرضيهم ، ليسألوا غيره من فحول المؤرخين الذين لهم باع طويل فى البحث والتنقيب . فليحسن الظنّ الأستاذ بالناس ، وإن حسن الظنّ من التقوى التى أمرنا بها فى آخر جوابه ، ونرجو ممن لهم أطلاع واسع فى التاريخ إن علموا شيئا عن هـــذه القلعة ، فليفيدونا بما يعلمون ، ونسمعهم شكرا والسلام .

« بعضهم »

(١) جريدة الافكار : يوم الاربعاء ٢٥ رجب سنة ١٣٣٥ هـ (١٦ مايو سنة ١٩١٧م) .

حول قلعة نابليون (١)

نشرت جريدة الثمرات الصادرة فى يوم الثلاثاء الماضى ، فصلا عن "الشيخ الخضرى بك" ، والسؤال الذى وجهه اليه الطلبة عن "قلعة نابليون" جاء فى آخره :

وهل يليق بالأستاذ الخضرى بك أن يسكت مدة خمسين يوما على هذا السؤال؟ بدون أن يحرك ساكنا ، ويقف هذا الموقف الحرج ، أمام طلبة العلم الذين طالما توجهوا لرؤية هذه القلعة . أما كان الأولى له أن يريح البال ، ويزيل الشك والإشكال الذى خالج هؤلاء الطلبة ، حتى لا يدعهم يتحدثون بعجزه فما ؟

ولو رجع إلى الحقيقة ، وآب إلى الصواب ، لعلم أن إهماله فى الرد وتقصيره عن الجواب ، لا يرضاه منصف بأى حال من الأحوال . ولعل ما دعاه إلى هذا السكوت لم يكن إلا عجزه عن الجواب ، وكيف يجيب "بلا أدرى" ؟ وهو يرى أنه المؤرخ الكبير ، والباحث الجليل ، ولا يوجد سواه عليم بتاريخ مصر ، وهو بآثارها خبير بصير! . ولو كان الأستاذ من الباحثين المحققين ، لظهر أثر بحثه واستدلاله فى محاضراته التاريخية التى يلقيها الآن بالجامعة المصرية ، إذ السامع لها ، والمطلع عليها ، لا يرى إلا أنها محاضرات مبتورة منقولة من هنا ومن هنا ، من كتب التاريخ السهلة التناول ، وليس عليها من طلاوة الاستنتاج ، أو النقد ، أو الترتيب ، ما يجعل الإنسان يقبل عليها ، أو يهش لها ، بل هى عبارة عن سرد قصص ، ووقائع تعود القارئ مطالعتها من قبل فى المقريزى والسيوطى وابن إياس وغيرهم ، من مؤرخى مصر ، الذين ينقل عنهم الأستاذ بدون درس ، أو فحص ، أو إبداء رأى ، أو استنتاج نتيجة . وإن كنا نعذر الأستاذ ، فى أنه لم يكن يعرف عنه إلا أنه فقيه فقط . إلا أنه كان يجب على الأستاذ ، ألا يتصدى لتدريس التاريخ فى معهد عظيم كالجامعة المصرية التى ينظر إليها العالم الغربى المتحضر ، نظرة المنتقد البصير . فإن أمثال هذه المحاضرات ، إذا اطلع عليها علماء أوروبا المستشرقون ، لا يسعهم إلا الاستغراق فى الضحك ، وأن يحكموا بأن معارفنا ضئيلة جدا ، مع أننا — والحمد لله — أصبحنا فى درجة تسر فى هذا العصر ، فى مضمار المعارف والعلوم ولهذا قد نعى أحد شعراء العصر : حال الجامعة وأستاذ التاريخ بها ، فقال (٢) :

من لم ير الدمن الدوا * رس ، فليقف بالجامعه ،
فهى الطلول ، تظل عيـ * ـنى فى ثراها دامعه

(١) نقلا عن الكشكول : يوم الجمعة ٢٠ رجب سنة ١٣٣٥ هـ (١١ مايو سنة ١٩١٧م)

(٢) نشرنا هذه الأبيات كما وردت فى صحيفتى الثمرات والكشكول سنة ١٩١٧م ، ونرى الآن ، أن الجامعة المصرية بلغت فى رقيها العلمى ، والأدبى : غاية تمنى لها المزيد بفضل القائمين بأمرها ، حتى نراها تضارع أكبر الجامعات فى سائر الأقطار ، لاسيما وقد أدمجتها وزارة المعارف العمومية بالجامعة الأميرية .

قالوا : بها "الخضرى" شيـخ من المعارف ساطعه !
ما بالها كسفت؟ وكا * نت قبل ذا فى الرابعه !
سمع السؤال ، كأنما * وقعت عليه الواقعه ،
يا أيها الأستاذ ، صبرا * تلك حجة لى قاطعه :
أن ليس فينا عالم ، * لكن مظاهر خادعه .

قلعــــة نابليون

والأستاذ الخضرى

ونشرت جريدة الكشكول بتاريخ يوم الجمعة ٢٧ رجب سنة ١٣٣٥ هـ (١٨ مايو سنة ١٩١٧ م) ما نصه :

نشرت جريدة الأفكار ردًّا "للشيخ الخضرى بك" وكيل مدرسة القضاء الشرعى تحت عنوان : "قلعة نابليون والأستاذ الخضرى" [تقدمت صورته] وقد علقت عليه بما يأتى :

... ...

هذا هو الرد الذى تفضل به "الخضرى بك" على سؤاله عن "قلعة نابليون" ، ونحن نعترف لفضيلته كل الإنصاف فى أنه لم يكن قبل اليوم من واجبات المدرس أن يكون مستعدا ليجيب كل من سأله عن صفحة جريدة من الجرائد السيارة ، [illegible] المدرس كما يقول فضيلته : ليس [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] بأن يقرأ الجرائد ، حتى ولو كان من أولئك [illegible] . [illegible] الطمع فى ذلك على أن يتأبطوا دائما الكتب ، حتى فى تنقلهم من قهوة [illegible] قهوة . [illegible] الخضرى بك عرفنا أنه [illegible] يقصد برده [illegible] لكتاب [illegible] أن فضيلة شيخ من [illegible] مباشرة [illegible] بواسطة الصحف ، [illegible] دا هو قد رد [illegible] دون أن يشير بكلمة إلى الجواب عن السؤال [illegible] هو لا يرد ، لا ليقول : " [illegible] إلى من نسب إليه ، ولا أحتوى [illegible] واجب العالم أن لا يكتم علمه ، [illegible] .

خاتمة الكتاب

§ يتبين للقارئ من المستندات الرسمية التي أوردناها، والأدلة الدامغة التي سقناها، والمكاتبات الرسمية التي ذكرناها، والاستنتاجات القاطعة التي سردناها : مقدار ما تكبدناه من المشقة، وهي مشقة لا نستطيع بيانها. وأجلى بيان، على ما بذلناه من الجهد، ليكون الكتاب — بعونه تعالى — من الوجهة التاريخية : آية في الكمال بقدر الإمكان — لاسيما ما تحلى به من حسن الطبع، ودقة العمل — إذ رائدنا، وشعار خطتنا : الصدق في القول، والإخلاص في العمل، والتمسك بعرى الثبات. ليعلم القارئ، أنه لا تطمس حقيقة وراءها باحث، ولا يضيع حق وراءه مطالب.

§ ولا يفوتنا في هذه الخاتمة أن نكرر واجب الشكر لحضرة صاحب السمو الأمير الجليل "عمر طوسون" للمستند التاريخي الهام الذي تفضل بإرساله إلينا، وأثبتناه في صحف ١٨ و ١٩ و ٢٠ من هذا الكتاب، وهو ما كتبه الرحالة الفرنسي الماريشال "مارمون" عن هذه القلعة، لأنه يعتبر شهادة تاريخية ثابتة ثبوتا حاسما في أنها من عمل "محمد على" دون سواه. وكأن الأقدار أرسلت لنا هذا الدليل الناطق، وذاك البرهان القاطع، لتأييد البحث الذي قضينا السنين الطوال في تمحيصه، وسهرنا عليه الليالي، ووفيناه قسطه من التحقيق الدقيق، والاستدلال الصحيح، حتى وصلنا — بتوفيقه تعالى — إلى النتيجة التي جاء قول الماريشال "مارمون" مصدقا لها، بما فيه من تمام الإقناع ونهاية اليقين.

§ وإنا نحمد الله، فقد كلل مجهودنا بالنجاح، وتوج عملنا بالفلاح، إذ سجلت القلعة باسم : "قلعة محمد على" وأصبحت من قلاع البلاد الوطنية، المشيدة بأيد مصرية، وصارت لا تعرف الآن إلا بهذا الاسم. ولا يسعنا بعد هذا إلا أن نختتم الكتاب كما بدأناه بقوله جل شأنه :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

***

الحالة العسكرية فى أيام "محمد على"

§ لمناسبة علاقة قلعة "محمد على" بالحالة العسكرية فى أيامه : نزيد هذا البحث التاريخى معلومات تاريخية ممتعة ، بما نشره حضرة صاحب السمو الأمير الجليل "عمر طوسون" عن المدارس الحربية ، والمعامل العسكرية ، والجيش المصرى (البرى والبحرى) فى عهد جدّه العظيم الشأن : "محمد على" لأنه وثيقة تاريخية قيّمة ، وتحفة ثمينة من كنوز تاريخ مصر الحديث ، فى أيام محييها ومنشئها : "محمد على" يتبيّن منها للقارئ : مقدار اهتمامه — رحمه الله — بشؤون البلاد من الوجهة العسكرية ، كما كان مهتما بشؤونها من الوجهة العلمية والصناعية والزراعية . وقد دلّت الآثار الخالدة ، على أن مصر قد أدركت قسطا عظيما من التقدّم فى هذه العلوم علما وعملا فى أيامه السعيدة .

§ وقد استأذنا سموّه فى نشره بين دفّتى كتابنا هذا ، فسمح لنا — حفظه الله — بخطابه المرسل بتاريخ ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٣ م بنشره عن طيب نفس .

§ وإننا نختتم به هذا الكتاب — إتماما للفائدة ، وتعميما للنفع — وتنويها بشأنه ، وتخليدا لذكره ، واعترافا بقيمته الثمينة ، وحفظا لأثره الخالد . لتكون هذه الصفحة التاريخية القيّمة : خير مثال يُحتذَى ، وأقوم سبيل يُقتفَى ، وصورة للحقائق تُقتنَى . مع تقديم خالص آيات الثناء وفروض الإجلال لسموّه ، لخدمته الصادقة للعلم ، وعمله النافع على نشره . ولم يأل جهدا فى الأخذ بيد المشتغلين به وتشجيعهم : تنشيطا لهم ، وتقديرا لأعمالهم ، حتى نال أكبر فخر فى هذا السبيل العظيم .

§ قال حفظه الله :

حضرة صاحب السمو الأمير الجليل "عمر طوسون"



يا ابنَ الأُلَى فتح "الكِنانَة" سيفُهم ۔ فأقرَّ أفئدةً بها وعيونَا
مَن قال يا "عُمَرُ" فقد نادَى العُلا ۔ ودعا كريمًا فى الخطوب مُعينَا
يَبْنِي "جُدودُك" للبلاد "قلاعَها" ۔ ونراكَ تَبْنِي للعُلومِ "حُصونًا"

المدارس الحربية والمعامل العسكرية
فى عهد منقذ مصر ومحييها ساكن الجنان المغفور له "محمد على باشا"



§ كتبنا رسالتنا فى الجيش المصرى - البرى والبحرى - فى عهد "محمد على" وكان ذلك على أثر ما نشر فى بعض الجرائد من تنويهها بما كانت تملكه مصر فى ذلك الحين من القوة العسكرية التى صانت بها بيضتها، وذادت عن حياضها، وفتحت ما جاورها من الممالك . وقد اطلعنا أخيرا على بحث فى إحدى جرائدنا ايضا عن المدرسة الحربية الوحيده التى تملكها مصر الآن، يراد به بيان ما هى عليه من القصور، وما يجب أن يكون فيها إذا أريد إصلاحها . فلفت ذلك نظرنا إلى ما كان لمصر فى عصر جدّنا الأعظم "محمد على" : من المدارس الحربية المتنوعة، والمعامل

العسكرية المتعددة، ورأينا فى نشر ذلك على الجمهور المصرى : تذكيرا بأوليتهم، وتعريفا بماضيهم القريب، يجب أن يكونوا على بيّنة منه .

§ وهذا البحث الممتع : هو أساس لرسالتنا فى الجيش المصرى (البرى والبحرى) فى عهد " محمد على " : إذ لا يوجد جيش نظامى، إلا إذا سبقه فى الوجود : معاهد للتعليم العسكرى، ومعامل لصنع معدّاته وأدواته وذخائره .

§ وقد ترجمنا هذه الفصول، من كتاب المسيو فيلكس مانجين (F. Mengin) قنصل فرنسا الجنرال بمصر فى عهد " محمد على " : لأنه أوفى ما كتب فى هذا الصدد . وهو كتاب مُشاهد رأى بعينَىْ رأسه ما دوّنه، فهو من هذه الجهة : وثيقة تاريخيـة قيّمة، وتحفة ثمينة من كنوز تاريخ مصر الحديث فى أيام محييها ومنشئها " محمد على "، يجدر بأبناء الجيل الحاضر أن يدرسوها، ويحيطوا بها علما، حتى يقفوا على سرّ تلك النهضة الفائقة التى رفعت مكانة مصر، بين العالمين فى ذلك الحين، وجعلت الغربيين يرمقونها بعين الإكبار، ويدوّنون أخبارها باهتمام عظيم، فاق اهتمام بنيها أنفسهم .

§ ولعلّ القارئين لهـذا الأثر، وفيه ما فيه : من ذكرى صالحة تستنهض الهمم الراقدة، يسترشدون بهذا الماضى المجيد فى حياة مصر الحاضرة والمستقبلة، ويجعلونه نورا بين أيديهم .

* * *

قال مانجين (Mengin) فى كتابه :

" تاريخ مصر فى عهد محمـد على " : المطبوع بباريس فى سـنة ١٨٢٣ م

(Histoire de l'Egypte sous le gouvernement de Mohammed Ali I, II Paris 1823)

المدارس الحربية والمعامل العسكرية

§ إذا أراد صاحب البلاد أن يكون لها جيش على النظام الحديث ، مؤلف من المشاة والفرسان والمدفعية ، فإن هذا الجيش يحتاج إلى مدارس تقوم بمهمّة تخريج الضباط اللازمين لمختلف هذه الأسلحة ، وإلى مستشفيات تعتنى بأفراده إذا مرضوا . ولا بدّ فضلا عن ذلك أن تكون له : إدارة حربية تشرف على هذا العمل العظيم ، إذ بدونها لا يتأتّى وجود جيش منتظم .

§ "محمد على" كان شغفًا بتمدين مصر ، وكان متشبعا بهذه الحقيقة ، فلم يهمل شيئا قط للوصول إلى غرضه ، لأنه أحضر من مختلف بلاد أوروبا أساتذة وأطباء وصيادلة ومعلمين ، شيّدوا فى أماكن اختيرت أحسن اختيار ، تلك المدارس والمستشفيات . وهـذا العمل الكبير الذى هو وليد فكرة "محمد على" وحدها : ابتدأ الاهتمام به منذ عشر سنوات ، وظهرت نتائجه البـاهرة الآن بعد ما امتدّت يد الإصلاح إلى كل فرع من فروع التعليم ، وخطت المدارس كافة خطوات واسعة المدى ، فأتت بأحسن النتائج التى تسترعى نظر القارئ ، وسأتكلم فيما بعد عن هـذه المعاهد النافعة بإسهاب .

§ عرف "محمد على" ، أن أساس تقـدّم أوروبا لا سيما فرنسا التى كان يقلّدها فى كل شىء : إنمـا قام على بثّ روح التعليم فاهتمّ اهتماما عظيما ببثّ هـذه الروح فى بلاده التى كان شغفًا بها ، وأنشأ مجلسا للمعارف مؤلفا من : رئيس وثلاثة أعضاء اصطفاهم من خير الرجال ، وقد أدّى هذا المجلس وظيفته ، وقام بواجبه بكل نشاط ، وكان يعقد جلساته كل يوم فى ذلك البنـاء المقام على أنقاض القصر الذى سكنه من قبل : القائد العظيم بونابرت (Bonaparte) وخلفاؤه فى حىّ الأزبكية ، "ومختار بك" ناظر المعارف والأشغال العمومية : هو الذى اختير رئيسا لهذا المجلس .

§ فأصبح فى مصر، رهط عظيم من التلاميــذ، وُزّع على كثير من الفصول، وكان بعضه يتلقّى اللغة الفرنسية، والبعض الآخر اللغة العربيــة، وآختص فصلان بدراسة اللغتين : التركية والفارسية ، وهذا المعهد ، عُيّن له ناظر أخذ على عاتقه : حفظ النظام بين تلاميذه الذين كانوا كلهم داخلية .

§ وكان تحت إدارة مجلس المعــارف المذكور أيضا : مدرسة المدفعية بطره ، ومدرسة الفرسان بالجيزة، ومدرسة المشاة بدمياط ، وهذه الأخيرة وحدها : كان فيها مائتا تلميذ يتعلمون اللغتين : العربية والتركية، والرياضة، وكيفية آستعمال الأسلحة ؛ ثم مدرسة الطب البيطرى، وباقى المدارس الآبتدائية المنتشرة فى أنحاء المديريات.

§ وكان المسيو "لينان" (Linant) رئيس مهندسى القناطر والجسور : يتلقّى الأوامر من المجلس المشار اليه، ويحيل ما يلزم إحالته منها على التابعين له .

§ أما مدرسة الزراعة بنبروه، فكانت تحت إشراف مجلس المعارف المذكور، وكان فيهــا أربعة معلمين فرنسيين ، يعلمون أربعين تلميذا من أبنــاء الفلاحين : علم الفلاحة، ويطلعونهم على أساليب إصلاح الأرض وزرعها .

مدرسة الطب والمستشفى العسكرى والمجلس الصحى

§ شيّد بين قريتى الخانقاه، وأبى زعبل، على الأوضاع والرسوم التى قام بتخطيطها الدكتور "كلوت بك" (Clot-Bey) رئيس أطباء الجيش : بناء هــذا المستشفى الجامع الذى أدّى وظيفته الأصلية بآســتعداد تامّ من حيث معالجة المرضى، وكان فوق ذلك، مدرسة طب يتعلم فيها التلاميذ، ويطبقون العلم على العمل .

§ ويرى الزائر حول هذا المستشفى : حقلا جميلا، زُرعت فيه العقاقير والنباتات الطبية، وحوى ما كان نادر الوجود جدا منها .

§ وفى مدرسة الطب التى به ثمـانية من نوابغ المدرّسين يتلقى عنهم التلاميذ : علوم التشريح والجراحة ، والأمراض الباطنيـة والظاهرية ، والطب الشرعى ، والطبيعة والكيمياء والنبات . وأربعة مدرّسين آخرين للغة الفرنسية، ومترجمان يقومان بترجمة ما يلزم لمدرسة الطب ومدرسة الصيدلة معا .

§ وبلغ عدد هؤلاء التلاميـذ : مائة وأربعين بمدرسـة الطب، سوى خمسين تلميذا آخرين يدرسون فن "الأقرباذين" فى قسم الصيدلة ، وفى نهاية كل سنة يمتحنون جميعا ليعرف مبلغ ما حصلوا عليه .

§ وقد وسعت غرف المستشفى، سبعمائة وعشرين سريرا : وهى غرف نُسِّقت تنسيقا بديعا وتخللها الهواء الطلق وحلّت النظافة منها فى كل مكان حيث نيط بمدرّسى مدرسة الطب، ملاحظة خدمة المستشفى، فقاموا بذلك وبالتدريس فى آن واحد.

§ ودعت حاجة مدينة القاهرة ، إلى إقامة مستشفى آخر فى ميدان الأزبكية ؛ يسع ثلثمائة سرير لمرضى الرجال، ومائتين لمرضى الإناث ، وهو تابع للمستشفى الأوّل فى أبى زعبل، وفرع منه تنتقل مرضاه إليه عند ما يكثر عددهم أو تكون أمراضهم خطرة . كما أنشئ مستشفى خاص بالولادة، له أساتذة وطلاب عديدون ، ومدرسة للقابلات تحت إدارة إحدى قابلات باريس المـاهرات .

⁂

§ وأما المجلس الصحى، فكان أعضاؤه أربعـة آختيروا من مشهورى الأطباء الذين فى خدمة الوالى، يرأسهم الدكتور "كلوت بك" (Clot-Bey) ووظيفة هذا المجلس الأولى : السهر على الصحة العمومية . ثم آختيار الأطبـاء والصيادلة للجيش بعد آمتحانهم، وعرض الناجحين منهم على ناظر الحربية . وكان الأمر كذلك فى نقلهم وترقيتهم بعد ما يتلقّون أوامر الناظر فى هذه الشؤون .

مدرسة الطب البيطرى

§ وشيّد بالقرب من المستشفى الآنف الذكر: مستشفى بجميل للخيل، كان أيضا مدرسة للطب البيطرى، أسسها : " م . هامونت " (Hamont) وبلغ تلاميذها مائة وعشرين طالبا يدرسون ، فيها البيطرة على أستاذين فرنسيين . وفى المبانى الملحقة بهذه المدرسة : أصطبلات كان يوجد بها عادة مائة حصان، ثم نقلت المدرسة المذكورة إلى شبرا بعد ما شيّدت لها هناك : دار فسيحة، ومحل لتربية الخيول والأعتناء بها ، حوى ثلاثين حصانا من فحول الخيل للنزوان [طلوقة] ، وستمائة وسبعين فرسا .

مدرسة المشاة بالخانقاه

§ أعدّت هذه المدرسة على أحدث نظام، يتعلم فيها أربعمائة شاب مصرى ، قُسّموا إلى ثلاث فرق (بلكات) . والعلوم التى تتلقّى فيها هى : التمرينات، والإدارة الحربية، واللغات : العربية والتركية والفارسية . وكان بها ضابط جراح للأعتناء بالجرحى والمرضى . وكانت أول ما أنشئت بمدينة دمياط ، ثم نقلت إلى الخانقاه .

مدرسة الفرسان بالجيزة

§ هذه المدرسة كانت فى نفس القصر الذى سكنه المملوك الحربى الشهير : "مراد بك" ، والذى قضى فيه "بونابرت" (Bonaparte) الليلة التالية لمعركة الأهرام . وهذا القصر يملى علينا ذكريات مجيدة، حتى أن الذين زاروا مصر فى هذا العهد لايزالون يعرفون هذا القصر، رغما عما أدخله الأتراك فيه من التغييرات . وقد أصبح الآن: ثكنة جميلة للفرسان، ومدرسة نظمها المسيو: "ڤارن" (Varin) الذى كان أركان حرب المارشال : "جوڤيون سانت سير" (Gouvion St-Cyr) .

وفى هذه المدرسة يتعلم مائتا جندى حديثو السن : مناورات الفرسان، فضلا عن الحركات العسكرية وهم مشاة ، وكانوا يرتدون ملبسا مشابها تمام المشابهة لملبس الفرسان الفرنسيين فيما عدا القَلَنْسُوَة ، ولهم أساتذة يعلمونهم اللغتين : التركية والعربية ، وضباط لقيادتهم . ونظامها : هو نفس النظام المتبع فى مدرسة "سومور" إلا بعض تغييرات طفيفة آستلزمتها الحالة المحلية ، وفيها أيضا أساتذة : لتعليم اللغة الفرنسية والرسم والمبارزة وترويض الخيل ، ويتعلم فيها التلاميذ فوق ما مضى : آستعمال النفير وسائر آلات الموسيقى التى تستخدم فى فرق الفرسان . وهؤلاء التلاميذ : كانوا خليطا من المصريين والأتراك ، وهم يتخرجون منها ضباطا لفرق السوارى ، متعلمين ومدرّبين تدريبا حسنا . وكان لهذه المدرسة كبقية المعاهد الأخرى : ناظر مكلّف بالسهر على حفظ النظام بين مرءوسيه ، وتوقيع الجزاءات ، وتوزيع الغذاء والعلف . ورئيسه المباشر : هو ناظر الحربية ، لأنه كان من الرجال الحربيين .

مدرسة المدفعية بطره

§ أسس هذا المعهد المفيد : الكولونيل الأسبانى "دون آنطونيو دى سيجويرا" (Seguera) ؛ وهو الذى أوحى إلى "إبراهيم باشا" : فكرة وجود مدرسة خاصة بالمدفعية ، لتخريج ضباط إخصائيين فى هذا السلاح ، إذ قدّم منذ أربع سنوات : مشروعا صادق على جميع محتوياته ، فأسست المدرسة على مقتضاه منذ هذا الوقت ، وآنتخب لها ثلثمائة طالب من مدرسة قصر العينى الآبتدائية ، يتعلمون فيها : مبادئ اللغات الفرنسية والإنكليزية والإيطالية ، وكان يعطيهم الكولونيل "دى سيجويرا" نفسه : دروس الرياضة والرسم ، عدا معلمين آخرين يعلمونهم ويدرّبونهم ، على كيفية آستعمال المدافع ، فتقدّموا تقدّما سريعا فى العلوم النظرية والعملية ، وأظهر الذين أرسلوا منهم فى الجيش المغير على سوريا : نشاطا فائقا ، ومهارة عظيمة ، كما أظهرت

المدفعيتان : الثقيلة والخفيفة، مثل هذا النشاط والمعرفة التامة، خصوصا ضباطهما الذين كانوا على كفاءة، ودراية عظيمة بفنهم .

***

§ والوالى الذى كان لا يجهل فائدة مدرسة طره المدفعية : أراد أن يرى بعينَىْ رأسه نتائجها، فزارها، ثم أبدى سروره وآرتياحه من أساتذتها ونظامها ومعـدّاتها، وأظهر ذلك الآرتياح بإنعامه فى نفس يوم الزيارة، على الكولونيل "دى سيجويرا" برتبة البكوية وترقيته إلى رتبة جنرال .

§ وكان يوجد بالقرب من هـذه المدرسة فى حظيرة "بِطُرَه" : أربع وعشرون بطارية مدفعية، وفى هذه المدرسة : مستشفى خاص، يديره أحد الأطباء، ويساعده فى ذلك صيدلى لأجل معالجة المرضى .

مدرسة الموسيقى فى الخانقاه

§ أراد "محمد على" أن يكون نظام جيشه كنظام الجيوش الأوروبية، فأمر أن يكون لكل ألاى من الجيش : موسيقى، وكلّف مندوبيه بفرنسا، أن يستحضروا آلاتهـا وينتخبوا معلميها، وقد كان ذلك . وقام هؤلاء المعلمون بتعليم هـذا الفنّ للمصريين فى زمن وجيز، حتى إن المهارة التى كان يُوَقِّع بها الفلاحون المصريون : النغمات الموسيقية على النوتات: أدهشت جميع الفنيين، وخصوصا الأجانب من جميع الجنسيات الذين كانت تجذبهم إلى شواطئ النيـل : شهرة "محمد على" فكانوا يأتون أفواجا لزيارتها، حتى أصبحت هَدَفا لأنظار أوروبا . لذلك أُسِّس فى الخانقاه : معهد للموسيقى، جمع مائة وثلاثين تلميذا تحت نظر المسيو "كاريه" (Carré) وقام بتدريس هذا الفنّ فيه : أربعة معلمين، دفعتين فى اليوم، وبتعليم

اللغة العربية: معلمون آخرون، وإذا آحتاجت ألايات المشاة لأنفار موسيقيين: أمر ناظر الحربيـة فعمل آمتحان لهؤلاء التلاميـذ، ومن كان منهم أكثر معرفة، فُضِّل على غيره، وأُلحق بالفرق التى هى فى آحتياج للموسيقيين .

مدرسة قصر العينى الأميرية

§ هذا البناء الواسع المشيد على شاطئ النيل بين القاهرة والفُسطاط، كان بادئ بدء محـل نزهة ولهو، ثم حوّله الفرنسـيون إلى مستشفى ذى حصون، وفى إحدى قلاعه وضعت رفات القائد الشهير "كليبر" (Kléber) . ثم غيّر الترك وضـع هذا البناء وحوّلوه إلى ثكنة للفرسان، و بعـد ذلك أضاف إليـه "محمدعلى" : مبانى جديدة جعلته أكبر مما كان . وفيه الآن ثمانمائة طالب تتراوح أعمارهم : بين عشر سنين، وخمس عشرة سنة، ينتسبون إلى أُسَر تركية ومصرية، وقد آختير لهم معلمون، للغات : العربية والتركية والفارسية . وهذه المدرسة إعدادية، تؤهل طلبتها للآلتحاق بمدارس الطب والمشاة والفرسان والبحرية. وفيها مكتبة تحتوى على خمسة عشر ألف مجلد، لمؤلفين فرنسيين و إيطاليين .

معامل القلعة وتوابعها

§ منذ عشر سنوات، كانت هذه المعامل شيئا لا يذكر، ولكنها الآن : مُتَّسعة الأرجاء، وأقسامها الواسعة تشغل جزءا عظيما من القلعة، يمتدّ من قصر "صلاح الدين" القديم، إلى باب الأنكشارية الذى يطلّ على ميدان الرميلة [ميدان صلاح الدين الآن] وهى تحت إدارة قائد المدفعية : "أدهم بك" . و يشتغل فيها تسعمائة صانع فى معامل الأسلحة، يصنعون فى الشهر من ستمائة إلى سمائة وخمسين بندقية، والبندقية الواحدة تتكلّف آثنى عشر قرشا . ولرؤساء الصـناع مُرَتّبات ثابتة، وللعمال أجر يوميـة .

§وفى مصنع خاصّ ، تصنع زناد بنادق المشاة، وسيوف الفرسان ورماحهم . وفى معامل أخرى، تصنع النيازك [الفواشيك] والسيوف، وكل ما يتعلق بعدّدات المشاة والفرسان، وكذلك اللُّجُم والسروج وملحقاتها . وصناديق المفرقعات ومواسير البنادق : تشغل مكانا متسعا جدا . أما أهمّ هذه المعامل، فهو معمل صبّ المدافع الذى يستدعى بذل مجهول كبير وانتباه أكبر، ويصنع فيه من ثلاثة مدافع إلى أربعة من عيار أربعة، وثمانية أرطال فى كل شهر، وفى بعض الأحيان يصبّ فيه : مدافع الهاون ، ذات الثمانية البوصات، ومدافع من هذا النوع يبلغ قطرها أربعا وعشرين بوصه . وعماله لا يقلّون عن ألف وستمائة عامل، يستهلكون كمية عظيمة من الحديد والفحم، ولا غرابة فى ذلك، فكل والٍ له جيش عرمرم ، ومدفعية جسيمة، يجب أن يكون له معامل كهذه ، فيها كل ما يلزم لتموين تلك القوّات .

معمل البنادق فى الحوض المرصود

§ تأسيس هذا المعمل كان عقب تأسيس معامل القلعة، وفى حوالى آخر سنة ١٨٣١م شرع فى جمع العمال له، وأعدّ للعمل، وقد كان قبل هذا التاريخ، فيه أنوال للنسج.

§ وألقيت عهدة النظام فيه على عاتق المسيو : "مارنجو" (Marengo) المولود فى مدينة جنوة، والمعروف منذ بضع سنين باسم "على افندى" والذى اكتسب معلومات وتجارب قيّمة فى أثناء خدمته بمعامل القلعة تحت إمرة القائد : "أدهم بك" فاشتغل بهمّة وثبات، وتخرّج على يديه : صناع ماهرون فى أنواع صنعة البنادق من جميع الأحجام، وبلغت طوائف العمال فى هذا المعمل ألفا ومائتى شخص، ما بين عامل، ورئيس عمال، وصبىّ . وهم يصنعون فى الشهر نحو التسعمائة بندقية، منها

ثلثمائة إنكليزية دون مواسيرها ، والبنادق المصنوعة فى هذا المعمل للمشاة النظاميين ، والفرسان ورجال المدفعية ، على نفس النموذج المستعمل فى الجيش الفرنسى ، ومتوسط ما تتكلفه البندقية أربعون قرشا .

§ وكانت تعمل تجربة للمدافع فى كل أسبوع ، عند ما يكون الحديد المصنوعة منه من نوع غير جيّد ، شبيه بما يستعمل الآن ، فتكون النتيجة : أن يلقى خمس عدد هـذه المدافع ، ويترك فى زوايا الإهمال ، لأنه لم يحتمل التجربة ، وإذا كان الحديد من النوع الجيّد ، الواجب استعماله فى هذا العمل الخطير ، لا تجاوز الكمية الملقاة منه : السدس .

§ أما البنادق ، فكانت تصنع صنعا جيّدا على العموم ، ولأجل معرفة عيوبها بدقة : يجب أن يكون الإنسان ذا دراية تامة بكل ما يتعلق بصناعة هذه الأسلحة ، والعيوب تأتى من نوع الحديد ، وليست من عدم مهارة العامل على الأرجح .

مسبك الحديد

§ مسبك بولاق : بناء شُيِّد تشييدا فخما ، وله منظر جميل ينم عما يؤدّيه من الخدم العظيمة ، والبناء وحده بلغت قيمته : مليونا ونصفا من الفرنكات ، وواضع رسمه هو : المسيو "جلويه" (Galloway) المهندس الميكانيكى الذى فى خدمة الوالى ، وقد وضعه على نموذج مسبك لوندرة ، والمكلف بإدارته رئيس إنكليزى معه خمسة من الإنكليز ، وثلاثة مالطيون رؤساء أعمال . وفيه أربعون تلميذا مصريا ، موزّعون على جميع أقسام المسبك ، وفوق ذلك عين له ناظر مكلف بضبط حسابه ومسك دفاتره ، يعاونه كاتبان قبطيان فى ذلك ، وهو يراقب أيضا نظام جميع فروع المسبك . ورئيسه المباشر : القائد "أدهم بك" مدير معامل القلعة ، وهذا الناظر برتبة ضابط .

ويُصَبّ فى هذا المسبك كل يوم: خمسون قنطارا من الحديد المعدّ لصابورة المراكب والآلات التى تصنع فى المعامل، وهذه العملية تستلزم خمسين قنطارا من الفحم الحجرى . وتبلغ مصاريف المسبك : عشرة آلاف قرش إلى أحد عشر ألف قرش فى الشهر، عدا ثمن المهمّات .

معمل البارود وملح البارود

§ أقيم بناء هـذا المعمل ، بالمقياس فى طرق جزيرة الروضة فى مكان فسيح، ومناسب لبعده عن جميع المبانى الآهلة بالسكان . ومديره هو : المسيو "مارتيل" (Martel) الذى كان مستخدما فى معمل البارود بمدينة : "سانت شماس" ومشتغل تحت إدارته : تسعون عاملا موزّعون على أقسامه الكثيرة . ومن بين هؤلاء العمال : ثمانية عشر عاملا، يخلطون الكبريت والفحم وملح البارود، وواحد وعشرون عاملا يقلبون البارود فى الطواحين، وهى عشرة طواحين : لكل واحدة منها عشرون موقدا، وتحرّك بعشرة آلات تدور بواسطة البغال التى يسوقها عشرة رجال . ويصنع فى اليوم فى هذا المعمل : خمسة وثلاثون قنطارا من الرش، على يد أربعين عاملا مكلفين بهذه العملية. وطريقة صنع البارود فى مصر : هى طريقة التبخير كما أوضحنا ذلك بالجزء الثانى من كتابنا ، وهذه الطريقة اقتصادية أكثر من طريقة النار . وقد كثر صنع البارود بمصر بإنشاء كثير من المعامل التى تصنع ملح البارود . وإننا نذكر أسماءها بالتوالى على حسب الناتج من كل منها سنة ١٨٣٣ م :

	قنطار		قنطار
معمل القاهرة	٩٦٢١	معمل الفيوم	١٢٧٩
« البدرشين	١٦٨٩	« أهناس	١٢٥٠
« الأشمونين	١٥٣٣	« الطرانة	٤١٢

تحريرا فى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٣ م "عمر طوسون"

الجيش المصرى البرى والبحرى فى عهد محمد على

§ راقنى ما قرأته أخيرا عن الجيش المصرى — البرى والبحرى — فى بعض الجرائد، أيام حكم جدّنا الأعظم : " محمد على " فراجعت ما كتبه فى ذلك الوقت : "مانجين" (Mengin) قنصل جنرال فرنسا، و"كلوت بك" (Clot-Bey) مدير الصحة العمومية ورئيس أطباء الجيش المصرى . ثم ما كتبه حضرة صاحب السعادة " اسماعيل سرهنك باشا " عن البحرية المصرية فى ذلك العهد فى كتابه " حقائق الأخبار عن دول البحار " وإن الشعور الذى تملّكنى عقب ذلك ، كان شعورا ممتزجا بالأسى على الماضى ، والأمل فى المستقبل . فأحببت أن يشاركنى بنو وطنى فى الأثر الذى تركته هذه الذكرى التاريخية فى نفسى، ورأيت فى نشر ذلك فائدة، وأىّ فائدة لجيلنا الحاضر !

§ إذ ليس أنفع لشحذ العزائم وحفز الهمم إلى العمل، من هذه الذكريات لشعب له ماض حميد، ولا أضرّ له من ترك عناكب النسيان تنسج عليها حجب الظلمة والغفلة ! .

§ لذلك ترى اعظم الشعوب : أكثرها عناية بإحياء تلك الذكريات، والإكبار منها . وبالعكس ترى الأمم المتبربرة ، قد امّحت من حياتها هذه الذكريات : امّحاء يجعل ما تعيش فيه من الظلمة، حالك السواد .

§ وإنى أحثّ كتّابنا وعلماءنا على الإكثار من إثارة دفائن تاريخنا، والكشف عن كنوزه ، حتى يكون لنا منها : أمثلة مضروبة للحياة العالية ، تحتذيها الأجيال الحاضرة، وتنسج على منوالها .

§ وإذا كانت الجيوش للأمم : هى السياج الذى يحوطها، ويدرأ عنها، أدركنا قيمة ما تخلفه هذه الذكرى الطيبة من الأثر النافع .

وإليك ما كتبه " مانچين " و" كلوت " :

محمد على باشا

§ ادرك " محمد على باشا " بمجرد ما آستلم زمام حكومة مصر، أنه لا بدّ من إدخال النظام الحديث فى القوة العسكرية (البرية والبحرية) لكل حكومة تريد أن تكون مقاليد البلاد فى قبضة يدها، حتى تتمكن من إدارة شؤونها على محور النظام، وتعمل على حفظ حَوْزتها من الغارات الخارجية .

§ ولعلّ الذى لفت نظره لما فى النظام العسكرى الحديث من التفوق: ما شاهده بنفسه من آنكسار الجيوش العثمانية التى كانت تحت قيادة الصدر الأعظم: " مصطفى باشا " فى واقعة " أبى قير " أمام الجيش الفرنسى بقيادة: " بونابرت " (Bonaparte) لذلك لم يلبث أن طلب من فرنسا معلما عسكريا لجيش ينشئه على النظم الحديثة، فانتخبت له الكولونيل: " سيف " (Sèves) الذى أسلم، وعرف فيما بعد باسم : "سليمان باشا " وكان وصوله إلى مصر سنة ١٨١٩ م . وفى السنة التالية : وجّهه " محمد على " مع خمسمائة من مماليكه إلى أسوان ليدرّبهم هناك على الطريقة الحديثة فى آستعمال الأسلحة، والنظام العسكرى، فاضطر عظماء مصر أن يحذوا حذو الوالى ويرسلوا بمماليكهم إليه ليدرّبهم أيضا، فأصبح عدد الموفدين للتدرّب على يديه فى أسوان : ألفا .

§ وهؤلاء كان من المنتظر أن يكونوا نَوَاة الجيش النظامى فى مصر، وإن كان من الصعوبة بمكان عظيم، تدرّبهم على ذلك النظام .

§ وإنما جعلت أسوان المركز العام للتعليم الجديد، وآختيرت لهذه المهمة : لخلوّها من الملاهى التى تشغل الشباب، وبُعدها عن الأنظار المتجهة إلى عمل الوالى،

فيتفرغ هؤلاء الذين وضع المستقبل بين أيديهم : للهمّة التى وُجِّهوا لهـا ، وتكون هذه التجربة السرية، بمنجاة من شماتة الأعداء إذا هى أخفقت .

§ لذلك شيّد هناك : أربع ثكنات كبيرة، لتكون مأوى لهؤلاء التلاميذ، ومدرسة يتلقون فيها مبادئ العسكرية الجديدة فى آن واحد .

§ وبمجرد ما تكونت هذه النشأة العسكرية ، آتجهت أنظار الوالى : إلى تأليف الجيش النظامى، وكان كلما فكّر أن يكون هذا الجيش من الأتراك أو الأرناؤد، آعترض له ما صـدر من هؤلاء من الثورة، ضدّ النظام العسكرى مرارا ، فرأى أن يؤلف الجيش الجديد من جنس آخر، غير أنه بقى متردّدا فى تعيين هـذا الجنس، وكان يرى آختيار المصريين لهذا الأمر : مخاطرة كبيرة ، فعمد إلى الوسيلة الأخيرة التى لم يكن أمامه غيرها ، ألا وهى : تأليف الجيش من أهل السودان، فجلب منهم : ثلاثين ألفا إلى منفلوط [الواقعـة فى صعيد مصر على الشاطئ الأيسر للنيل] وفى الوقت الذى وصلوا فيه إليها، غادر المماليك المدربون بأسوان هـذه المدينة إلى منفلوط أيضا، ومع ما بذله الباشا من هذه الجهود العظيمة لم تتوج هذه التجارب كلها : بالنجاح التام، فقد فشا المَوَتان فى السودانيين، فهلك الألوف منهم لعدم ملاءمة طقس البلاد لهم من جهة، وضعفهم عن تحمّل مشاقّ الخدمة العسكرية من جهة أخرى .

§ غير أن هذا الإخفاق لم يكن ليرجع "محمد على" عن عزيمته ، بل آزدادت هذه العزيمة رسوخا فى نفسه ، وحاول مرة أخرى إخراج هذا الجيش المنظّم الذى رأى أنه فى أشدّ الحاجة اليه : إلى حيِّز الوجود، فعمد إلى المخاطرة التى كان يتهيّبها من قبل ، وأنفذ بجسارة الفكرة التى كانت تخامره ولا يجرؤ عليها، فأصدر أمره بجمع أنفار الجيش الجديد من المصريين ؛ ولكن هؤلاء آعتبروا هذا الأمر خَطْبا جَلَلا ،

بيان قوة الجيش النظامى المصرى وتوزيعه فى سنة ١٨٣٧ م :

رقم الآلاى	المركز	القطر	قوة الآلاى	رقم الآلاى	المركز	القطر	قوة الآلاى
			المشاة				
١ حرس	عينتاب	سورية	٣٠٤٨	١٧	أورفه	سورية	٢٣٦٩
٢ «	مرعش	«	٢٦٤٥	١٨	عكاء	«	٢٠٤٩
٣	حلب	«	٢٤٣٥	١٩	الحجاز	جزيرة العرب	٢٣٤٩
١	سنار	السودان	٤٥٤٧	٢٠	اليمن	«	٢٦٧٧
٢	عينتاب	سورية	٢٢٥١	٢١	الحجاز	«	٢٣٦٣
٣	اليمن	جزيرة العرب	١٥٢٦	٢٢	أورفه	سورية	٢٢١٢
٤	مرعش	سورية	٢٥٩٣	٢٣	ينبع	جزيرة العرب	٢٣٤٢
٥	أدنه	«	٢٦٢٩	٢٤	أنتيوش	سورية	٣١٣١
٦	كيليس	«	٢٣٦٢	٢٥	القدس	«	١٧٥٥
٧	الحجاز	جزيرة العرب	٢١٩٢	٢٦	القاهرة	مصر	٣٣١٨
٨	سنار	السودان	٣٣٩٦	٢٧	الجديدة	«	٢١٢٩
٩	حلب	سورية	٢٣٠٤	٢٨	«	«	٢٤٤٦
١٠	«	«	٢٠٥٤	٢٩	أدنه	سورية	٣١٧٢
١١	أورفه	«	٢٣٣٨	٣٠	حماه	«	٢٩٢٥
١٢	عينتاب	«	٢٣٢٦	٣١	حلب	«	٢٤٠١
١٣	الحجاز	جزيرة العرب	١٢٢٥	٣٢	القاهرة	مصر	٣٣١٨
١٤	حلب	سورية	١٩٨٨	٣٣	اسكندرية	«	٢٦٠٤
١٥	الدرعية	جزيرة العرب	٢٥٥٥	٣٤	كيليس	سورية	٢٥٦٤
١٦	كنديه	جزيرة كريد	٣١٤٩	٣٥	القاهرة	مصر	٣٣١٢

(تابع) بيان قوة الجيش النظامى المصرى وتوزيعه سنة ١٨٣٧ م :

رقم الألاى	المركز	القطر	قوة الألاى	رقم الالاى	المركز	القطر	قوة الألاى
			الفرسان				
١ حرس	انطاكيه	سورية	٧٩٦	٧	طرسوس	سورية	٧٤٢
٢ »	البسام	»	٨٤٤	٨	دمشق	»	٧١٢
١	أورفه	»	٨٢٥	٩	اسكندرية	مصر	٨١٦
٢	زنبه	»	٨٣٠	١٠	عكاء	سورية	٧٦٨
٣	القاهرة	مصر	٨٤٧	١١	كليس	»	٧٥٦
٤	أدنه	سورية	٦٧٨	١٢	طرسوس	»	٦٦٢
٥	القاهرة	مصر	٨٣٢	١٣	أورفه	»	٨٠٦
٦	دمشق	سورية	٧٧٠				
			المدفعية				
١ حرس	حماة	سورية	١٣٧٢	٢	دمشق	سورية	١٠٠٧
٢ »	اسكندرية	مصر	٢٣٤٩	٣	القاهرة	مصر	٣٢٢٥
٣	حلب	سورية	١٩٤٩	— أورطه	الحجاز	جزيرة العرب	٣٧٩
١	حمص	»	٩٨٢	٤ بلوكات	عكاء	سورية	٣٣٧
			المهندسون				
١	عكاء	سورية	٨١٢	— أورطه	اسكندرية	مصر	٨٠٨
— أورطه	ادليب	»	٧٥٨	— »	القاهرة	»	٥٦٤

مجموع قوة الجيش النظامى المصرى سنة ١٨٣٧ م :

	عدد		عدد
المشاة	٩٦٩٩٩	المدفعية	١١٦٠٠
الفرسان	١١٦٨٤	المهندسون	٢٤٩٢

وهذا بيان توزيع الجيش المصري على الأقطار :

	عدد		عدد
مصر	٢٦٥٦٨	السودان	٧٩٤٣
سورية	٦٧٩٥٧	جزيرة كريد	٣١٤٩
جزيرة العرب	١٧٦٠٨		

النفقات

بيان النفقات التي صرفت على هذا الجيش في سنة ١٨٣٧ م :

٧٥٤٦٠٤ ... ... جنيهات مصرية .

بيـان ماخص الجندي الواحد في النفقات :

١٢٣٢٢٥ عدد الجنود على ٧٥٤٦٠٤ جنيهات : قيمة النفقات ، يخص الجندي ٦ جنيهات و ١٢٤ مليا .

§ وعدا هذه القوة النظامية ، فقد كان يوجد قوة غير نظامية مشكلة من الباشبوزق والعربان موزعين حسب الآتي :

	عدد		عدد
مصر	٨٥١٩	السودان	٣٥٨٦
جزيرة العرب	١٥١٩٦	جزيرة كريد	٣١٣٥
سورية	١١٠٣٥		

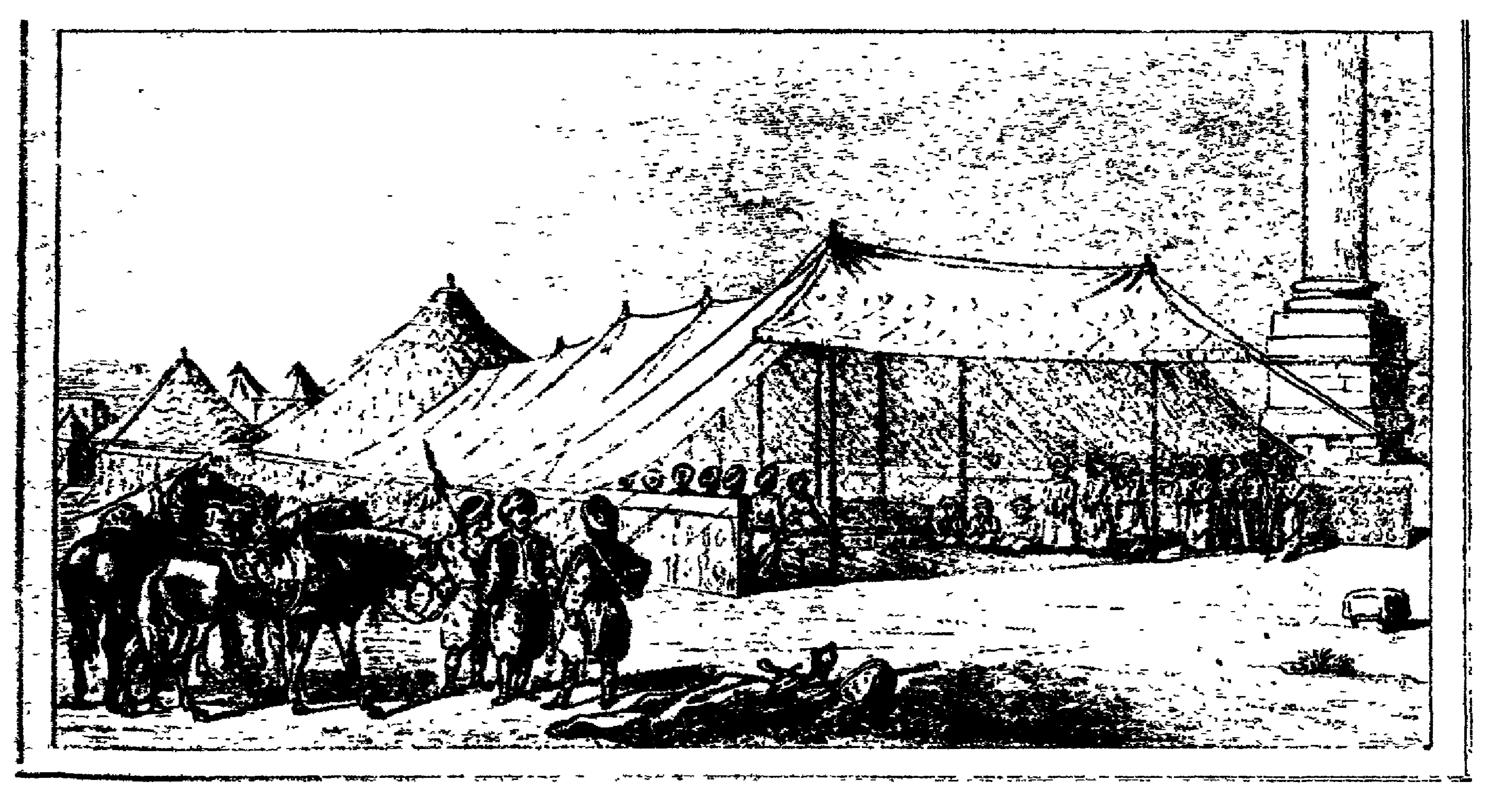
نفقات هذه القوة

أما المصاريف التي كانت تصرف على هذا الجيش فكانت كما يأتي :

٥٦٣٩٧ ... ... جنيها

بيان ما خص كل جندي من هذه القوة غير النظامية في النفقات :

٤١٤٧١ عدد الجنود على ٥٦٣٩٧ جنيها قيمة النفقات ، يخص الجندي الواحد جنيه و ٣٦٠ مليا .



معسكر جنود محمد على النظامية فى الإسكندرية - نقلا عن تاريخ مصر من الفتح العربى إلى "محمد على" فى مجموعة :

Egypte depuis la conquête des Arabes jusqu'a la dominaton françaiso par M. J. Marcel de l'Institut d' Egypte. Sous la domination de Méhémet Aly par M. M. P. et H. Paris 1877.

القوى البحرية المصرية فى عهد محمد على

§ وإليك ما كتبه حضرة صاحب السعادة "اسماعيل سرهنك باشا" قال : بعد أن بارحت الجنود المصرية، بلاد "موره" أخذ "محمد على باشا" يهتم فى إتمام ما كان شرع فيه من الإصلاحات، وكان من أول أعماله : الشروع فى توسيع وإصلاح ميناء الإسكندرية، لقلة عمقها، وعدم كفايتها للسفن التى تضطر أن ترسو بعيدة عن الشاطئ، مما يجعل شحن وإخراج البضائع منها ، يتكلف مصاريف كثيرة، فأحضر الكراكات من أوروبا، ولما أتت أخذوا فى تعميق المياه، فتم بعد قليل من الزمن، وجعل لها إدارة مخصوصة سُمِّيت : بإدارة ليمان رئيس . وجعل نظارتها لضابط يدعى : بوزجه أطه لى "مصطفى جاويش" . فكان أول رئيس ليمان لميناء الإسكندرية ، ولما كانت الدونما الأصلية أحرقت فى "واقعة موره" اهتم "العزيز" بإيجاد سفن جديدة أخرى لتعزيز قوته البحرية . فوجَّه عنايته أولا : لتشييد "دارصناعة"[1] مهمة، مع ما تحتاجه من المعامل والمصانع لإنشاء وترميم السفائن .

---

(١) أول تأسيس "دار الصناعة" فى مصر [illegible] كان فى جزيرة مصر [جزيرة الروضة] فى سنة ٥٤ هـ ثم عنى أحمد بن طولون فى توسيعها وتحسينها . ثم [illegible] الأخشيد فى أول القرن الرابع للهجرة ، حتى لا يكون بينها و بين [illegible] ثم أنشئت [illegible] : "دارصناعة" فى المقس [محلة كبيرة كانت على شاطئ النيل وقتئذ وكان بها جامع [illegible] مكانه جامع أولاد عنان الآن] بقرب مدينتهم القاهرة .

ويراد بدار الصناعة ما نعبِّر عنه اليوم : "بالترسانة" و "الترسخانة" وهما [illegible] الإفرنج لما اختلطوا بالمسلمين ، وفتحوا بعض بلاد عربية [illegible] ما اقتبسوه عنهم : صناعة المراكب ، كما اقتبس العرب من الأمم [illegible] "دارصناعة" (Darcinah) وأخذتها عنهم [illegible] أوروبا فقال [illegible] : ([illegible]) و ([illegible]) و [illegible] الطليان فى أول الأمر : (Darsena) ثم (Terzana) ثم (Arzana) ثم (Arzanale) .

وقال الفرنسيون والإنجليز : (Arsenal) [illegible] : ([illegible]) [illegible] بلون إفرنجى بطريقة التركية فقالوا [illegible] : "ترسانة" [illegible] فقالوا : "ترسخانة" مع أن [illegible] : ([illegible]) [illegible] الداخل فى جوف الميناء حيث [illegible] .

ويقال نحو ذلك فى لفظ "أميرال" (Amiral) بالفرنجية [illegible] : "أمير البحر" أو "أمير الماء" العربية . وأول من استعمل هذا اللقب فى أوروبا أهل جنوة [illegible] .

وكان الشروع فى ذلك سنة ١٢٤٢ هـ (١٨٢٦ م) وآشتغل العساكر فى بنائها وتمت سنة ١٢٤٥ هـ (١٨٢٩ م) وشحنها بالآلات والأدوات، وأحضر لها فى سنة ١٨٣٢م من مدينة "طولون" : مهندسا ماهرا يدعى : "سيرزى" ([illegible]) جعله باشمهندسا ورقّاه إلى رتبة البكوية . وهاك أسماء الورش والمصانع بدار الصناعة المذكورة :

عدد		عدد	
١	ورشة التيالة، لعمل الحبال	٩	ورشة الترزية، لعمل السناجق والأعلام
٢	« الحدادين، لصناعة الحديد	١٠	« الفلائك، لصناعة الزوارق
٣	« القلوع لعمل الشراعات	١١	« النجارين ، لصناعة النجارة اللازمة للسفن
٤	« السوارى، لصناعة الساريات	١٢	« الطولومبات لصناعة الطولومبات
٥	« البُصل والنظارات، لعمل ذلك	١٣	« الجلافطية، بجلفطة السفن
٦	« الدكمخانة، لصبّ الآلات	١٤	« البورغوجية، لثقب الأخشاب
٧	« البوية، لصناعة الدهانات	١٥	« مخازن الذخائر والمهمات الحربية
٨	« المخرطة، لعمل البكرات وغيرها		

§ وكان بدار الصناعة المذكورة : خمسه فزاقات : أى مزلقانات لصناعة السفن، وآهتم "سيرزى بك" ([illegible]) المذكور مع "الحاج عمر" مهندس الترسانة القديمة بتعميق البحر من ناحية الترسانة الجديدة، حتى صيّره فى عمق كاف لرسو أكبر السفن الحربية، ورتّبوا لها الصناع من كل نوع . وكانوا تحت ملاحظة : الحاج عمر المذكور . وكان لهذا الرجل آستعداد ومعرفة طبيعية غريبة فى بناء السفن، وقد تمكّن فى السنة الأولى من إنشاء سفينة من نوع "القباق" وجلب "العزيز" كثيرا من شبان المصريين من جميع المديريات لتعليمهم صناعة عمل السفن، ومايلزم لها من الآلات، ووزّعهم على معامل، فخصص كل جماعة منهم بفرع من فروع إنشاء السفن،

ونبغ كثير منهم فى هذه الأعمـال ، حتى بلغوا درجة عظيمة ، وحصلت مصر بهم فى زمن قليل على عدّة سفن حربية عوّضت بها أساطيلها التى فقدت فى واقعة "نوارين" بل وزادت قوّتها البحرية أضعاف ما كان لها ، وشيّدت عدّة من السفن المسماة : " نصف قرصان " أو " ميزة قرصان " ، فتوفّرت لديها أسباب النقـل والحمل ، وخصّصتها بنقل ما يلزمها من الأخشاب وغيرها ، وكان بعضها يشتغل بالتجارة .

§ والحاصل أن صناعة إنشاء السفن بالإسكندرية ، وصلت لدرجة تضارع فى الجودة والمتانة : سفن أعظم البلاد الأوروباوية ، وصار فى إمكان مصر صناعة كل ما تحتاجه سفن الدونمة . ولما تحصّل " العزيز " على تصريح من الحضرة السلطانية ، يجيز له قطع الأخشاب اللازمة من غابات الأناضول ، عيّن لذلك الصناع والعمال تحت إمرة كل من : " الحاج حسن بك " نجار باشى دار الصناعة ، " والسيد أحمد " أحد عمالها . وبذلك صار بالإسكندرية : القدر اللازم من الأخشاب ، وكان المشتغلون بإنشاء المراكب وإصلاحها يبلغ عددهم : ٨٠٠٠ نفس من الأهالى الذين تخرجوا على أيدى مهرة من الأوروباويين ، وأتقن منهم نحو : ١٦٠٠ صناعة إنشاء السفن ، فاستغنت بذلك مصر عن ابتياع السفن من الخارج ، وفتح العزيز أيضا مدرسة لتعليم نحو اثنى عشر ألفا من الجنود : لأعمال البحرية ، أخذهم من كل المديريات ، وكانوا يقيمون على الساحل بجوار طواحين الريح [الموجودة الآن [illegible]] وجعلوا لهم فوق البر مركبا بصواريها وشراعاتها لتعليمهم استعمال الشراعات وغيرها . وكان ذلك تحت رياسة المسيو : " بيسون بك " [illegible] ولما تدربوا وزّعوهم على السفائن الحربية ، فانتظمت طوائف السفائن وصارت نظاماتها تحاكى النظامات البحرية بالأساطيل الأوروباوية ، ونقل ما كان بتلك السفن من الملاحين غير النظاميين إلى سفنه المسماة : " ميزة قرصان " التى جعل لها إدارة خاصة تحت

رياسة : "محمد قراقيش قبودان" ثم خلفه فيها : "محمد راشد بك" ثم بوغجه أطه أوزون "أحمد قبودان" وأدخل جملة تحسينات في المدرسة البحرية[1] التي أنشأها سنة ١٢٤١ هـ (١٨٢٥ م) وجعلها تحت نظارة : "حسن بك القبرسلي" وكانت المدرسة المذكورة بإحدى السفن الحربية ، ثم قُسّمت هذه المدرسة إلى فرقتين : جعلت كل واحدة منهما بسفينة ، وتعيّن لنظارتها : "كنج عثمان بك" وسبب ذلك : أن العداوة كانت آستحكمت حلقاتها بين "حسن بك" السابق الذكر ، وبين "عثمان باشا" سر عسكر الدونمَا ، فانتهز الناظر المذكور فرصة خروج التلامذة يوم الجمعة ، ومرور السرعسكر بزورقه ، فأحرق جبخانة المدرسة بقصد قتل السرعسكر ، فهلك هو ولم يصب السرعسكر بضرر . ثم سافرت إحدى الفرقتين بسفينة : "شير جهاد" ومعها قرويت عليه : "برغملي أحمد قبودان" وإبريق آخر قاصدة : "جزيرة كريد" . ولما كانت على مقربة من الجزيرة ، قابلها "غليون روسى" وكانت الحرب قائمة بين الدولة

---

(١) وقد نبغ من هذه المدرسة البحرية كثيرون شتهروا في الأعمال والحروب البحرية ؛ وممن عثرنا على أسمائهم منهم : خير الدين قبودان ، وعبد اللطيف قبودان ، وأحمد نورى قبودان [الملقب بجوخدار] وحسين شيرين قبودان ، وجعفر مظهر قبودان ، وحفص حليل قبودان [وهؤلاء ترقّوا في مسد إلى رتبة الباشوية] وحافظ قبودان مصطفى ، وبرغملي أحمد قبودان ، ومصطفى قبودان لكرتلي ، وحجو قبودان ، وحافظ قبودان الشيرازي ، وبودرملي أحمد خوجه قبودان ، وعارف قبودان ، وإسماعيل قبودان الكرتلي ، وأمين قبودان [الملقب بلعاوين] وبوزجه اصه ن حليل قبودان ، وخورشيد قبودان ، وهدايت محمد قبودان ، وبابا سليم قبودان ، وأحمد شهين قبودان ، وخورشيد قبودان [الملقب بأبي فصادة] ومحمد راشد قبودان ، وسليم قبودان ، ومرجان قبودان ، ويونس قبودان ، وإبراهيم قبودان [الملقب بقره كوز] وعثمان قبودان [الملقب بقاج] وعثمان قبودان [الملقب بالبوق] وسليمان قبودان [الملقب بالبيرقدار] ومصطفى قبودان [الملقب بالبلاوجى] وبوغجه أوطه ن أمين قبودان ، وبوغجه أطه لى سليمان قبودان ، ومطوش قبودان ، وغيرهم ممن لم نعثر على أسمائهم .

ونبغ كثير منهم فى هذه الأعمال ، حتى بلغوا درجة عظيمة ، وحصلت مصر بهم فى زمن قليل على عدّة سفن حربية عوّضت بها أساطيلها التى فقدت فى واقعة "نوارين" بل وزادت قوتها البحرية أضعاف ما كان لها ، وشيّدت عدّة من السفن المسماة : " نصف قرصان " أو " ميزة قرصان " ، فتوفّرت لديها أسباب النقل والحمل ، وخصّصتها بنقل ما يلزمها من الأخشاب وغيرها ، وكان بعضها يشتغل بالتجارة .

§ والحاصل أن صناعة إنشاء السفن بالإسكندرية ، وصلت لدرجة تضارع فى الجودة والمتانة : سفن أعظم البلاد الأوروباوية ، وصار فى إمكان مصر صناعة كل ما تحتاجه سفن الدونما . ولما تحصّل "العزيز" على تصريح من الحضرة السلطانية ، يجيز له قطع الأخشاب اللازمة من غابات الأناضول ، عيّن لذلك [illegible] والعمل تحت إمرة كل من : "الحاج حسن بك" [illegible] دار الصناعة ، "والسيد أحمد" أحد عمالها . وبذلك صار بالإسكندرية : [illegible] وكان [illegible] بإنشاء المراكب وإصلاحها [illegible] عددهم : ٨٠٠٠ [illegible] على أيدى مهرة من الأوروباويين . [illegible] ١٩٠٠ [illegible] فاستغنت بذلك مصر عن [illegible] نحو اثنى عشر [illegible] : [illegible] يقيمون [illegible] وجعلوا [illegible] وغيرها . وكان [illegible] وزعوهم على [illegible] [illegible] [illegible]

رياسة : "محمد قراقيش قبودان" ثم خلفه فيها : "محمد راشد بك" ثم بوضجه أطه أوزون "أحمد قبودان" وأدخل جملة تحسينات فى المدرسة البحرية التى أنشأها سنة ١٢٤١هـ (١) (١٨٢٥ م) وجعلها تحت نظارة : "حسن بك القبرسلى" وكانت المدرسة المذكورة بإحدى السفن الحربية، ثم قُسّمت هذه المدرسة إلى فرقتين : جعلت كل واحدة منهما بسفينة، وتعيّن لنظارتها : "كنيج عثمان بك" وسبب ذلك : أن العداوة كانت استحكمت حلقاتها بين "حسن بك" السابق الذكر، وبين "عثمان باشا" سر عسكر الدونمة، فانتهز الناظر المذكور فرصة خروج التلامذة يوم الجمعة، ومرور السرعسكر بزورقه، فأحرق جبخانة المدرسة بقصد قتل السرعسكر، فهلك هو ولم يصب السرعسكر بضرر، ثم سافرت إحدى الفرقتين بسفينة : "شير جهاد" ومعها قرويت عليه : "برغملى أحمد قبودان" وإبريق آخر قصدة : "حربة كريد". ولما كانت على مقربة من الجزيرة، قابلها "عليون روسى" وكانت الحرب قائمة بين الدولة

(١) وقد تخرج من هذه المدرسة ... [illegible]

والروسيا، فأطلق "النليون" القنابل على السفن المذكورة بقصد أسرها، فتمكنت "شيرجهاد" لسرعة سيرها من الهرب، وأسر الروس "الترويت" المذكور سنة ١٢٤٣ هـ (١٨٢٧ م). وقد نبغ من هذه المدرسة البحرية كثيرون آشتهروا فى الأعمال والحروب البحرية، كما آشتهر بعضهم فى حسن العمل عند ما نقلوا إلى إدارات أخرى. وفى تلك الأثناء آنتخب "العزيز" بعض ضباط البحرية، وأرسلهم إلى فرنسا وإنكلترا، لإتمام علومهم بهما، وممارسة الفنون الحربية على أساطيلهما، وأصحبهم بكتب التوصية على يد قنصلى فرنسا وإنكلترا، وكان الذين أرسلوا إلى فرنسا: "حسن افندى الإسكندرانى" و"شنان افندى" و"محمود افندى نامى" الملقب بجركس، وإلى إنكلترا: "عبد الحميد افندى" و"يوسف آكاه افندى" و"عبد الكريم افندى" ولما أتموا علومهم، عادوا إلى مصر، فوظفوهم بالسفن الحربية، وكلفوهم بترجمة القوانين والنظامات المستعملة بعمارات الدولتين المذكورتين وكان "العزيز" أرسل أيضا إلى أوروبا: تلميذين آخرين لتعلم فن إنشاء السفن وهما: "حسن افندى السعران" سافر إلى فرنسا، و"محمد افندى الأستانبولى" سافر إلى إنكلترا ولما أتقن هذان التلميذان ما أرسلا لأجله: عادا إلى الأوطان فوظف فى دار صناعة الإسكندرية مكان "سيرزى بك" لدى آستعفائه لتعصب تجار الفرنج عليه، وهم الذين كانوا تعهدوا بشراء السفن لمصر من معامل أوروبا بالأثمان الباهظة، لأنهم لما رأوا تقدم الوطنيين فى صناعة السفن نسبوا حرمانهم هذه لصداقة "سيرزى بك" المذكور، وقيامه بما عهد إليه، ومع ذلك، فإن أولئك التجار لم ينجحوا فى تحويل نظر "العزيز" عن مقصده، حيث صارت "الترسانة" بعد آستقالة "سيرزى بك" وسفره: ناجحة فى عملها كما كانت، بل زادت همة مهندسيها الوطنيين عن ذى قبل، وتجهد "حسن بك السعران" و"محمد بك

الأستانبولى" فى العمل بجدّ ونشاط وإتقان، حتى بلغت العمارة المصرية درجة وأهمية عظيمتين جدا . وكان المرحوم " محمد على باشا " جعل "عثمان بك نور الدين" سرعسكر على الدونمنا المصرية منذ سنة ١٢٤٣ هـ (١٨٢٧ م)، وقد بذل هذا الرئيس الماهر قصارى جهده وعنايته فى إكمال التعليمات، وتنظيم قواعدها بما كان يصدره دائما من الأوامر على رجال البحرية لتطبيق القوانين على التعليمات، وآهتم قبودانات السفن بتنفيذ هذه الأوامر بالدقة ، حتى بلغ النظام بالأساطيل المصرية ، فوق ما كانت تتطلّع إليه الآمال ، وكان يخرج بالسفن سنويا — زمن الصيف — لإجراء المناورات وتدريب الجنود على الحركات البحرية الحربية مدّة ثلاثة شهور ، حتى وصلت العمارة المصرية : درجة رفيعة جدا ، وأصبحت تماثل عمارة الدولة العلية فى العَدَد والعُدَد . ولبس القطر المصرى بها حُلّة الفخر، حيث لم يرمثلها جميع الدهر سيّما عند ما بنى المنار الموجود الآن برأس التين ، وآزداد به الأمن على السفن الصادرة والواردة إلى ميناء الإسكندرية، وكان المباشر لبنائه المهندس الشهير : "مظهر باشا" وجعل آرتفاعه ستين مترا ، ونوره يشاهد من ١٦ ميلا ، بل أكثر من ذلك .

§ ولما مات الأميرال الثانى : "بيسون بك الفرنسى" توفى بعده المسيو : "هوساربك" وكان آستقدمه "محمد على باشا" لتعليم ولده الأمير : "محمد سعيد باشا" الفنون البحرية . ولما أحرز "سعيد باشا" من ذلك نصيبا، تعين قبودانا على "فرويت دمنهور" برتبة صاغقول أغاسى . وجعل فى معيته : الموسيو "كنيث" (Kenig) واليوزباشيه : "عرفان قبودان" (عرفان باشا) و "ذو الفقار قبودان" (وهو ذو الفقار باشا ناظر الخارجية سابقا) والمرحوم والدى "سرهنك

قبودان" بوظيفة مفردات سنة ١٢٥٦هـ(١٨٤٠م) ولما توفى "مصطفى مطوش باشا"[1] سر عسكر الدونمـا المصرية بعـد ذلك بسنتين : نصب " محمد على باشا " ولده "محمد سعيد باشا" مكانه سر عسكرا عاما على الدونما المصرية، وسواريا للغليون المسمى : "بنى سويف" وصار "هوسار بك" (Housard) المذكور، أميرالا ثانيا، ومعه اليوزباشى : "منويلى" (Manueli) مترجما له ، وكان أغلب رؤساء الدونما يوظفون فى ذلك الوقت، فى مصالح "دار الصناعة" مدة إقامة الدونمـا فى ميناء الإسكندرية، وأمر " محمد على باشا " إذ ذاك : بعمل حوض فى " الترسانة " وأحال هـذا العمل على " مظهر باشا " و " بهجت باشا " وكانا قدما حديثا من أوروبا، وضمّ إليهما : "لينان بك" (Linant) ثم "موچيل بك" (Mongel) وهو الذى قام بإنشاء الحوض المذكور ، وكان تمـامه سنة ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ م) وعاد هذا العمل على سفن مصر والسفن الأجنبية بالفوائد العظيمة . وفى هذا الوقت استعملت الجنازير والسلاسل فى السفن المصرية بدل الأحبال سنة ١٢٥٧ هـ (١٨٤١م) فترقت بذلك حالة السفن . وقد عثرت على أسماء سفن مصر ومعداتها وأبعادها فى الوقت المذكور : محررة بيد المرحوم : " حسن باشا الإسكندرى " عند ولده صاحب السعادة : "محسن باشا" أوردتها هنا كالآتى إتماما للفائدة :

(١) مصطفى مطوش باشا [illegible] من "قوله" وكان [illegible] قدم فى [illegible] المصرية : [illegible] بجمسله كوكى لندره [illegible] "نو ري" سنة ١٢٤٣ هـ [illegible] سنة ١٢٤١ هـ [illegible] باشا" سنة ١٢٤٩ هـ وقد [illegible]

بيان أسماء سفن مصر ومقاساتها وأبعادها فى أيام محمد على :

نوع السفينة	أسمها	محل إنشائها	أسم قبوداناتها زمن سر عسكرية "محمد سعيد باشا"	عدد المدافع	عدد الطائفة
قباق	عكاء	اسكندرية	عثمان بك قائد	١٠٦	١١٤٨
»	مصر	»	شاك قبودان	١٠٦	١٠٩٧
»	بنى سويف	»	الأمير محمد سعيد باشا	١٠٢	١٠٣٤
»	المحلة الكبرى	»	بوزجه اطه لى خليل بك	١٠٠	١٠٣٤
»	المنصورة	»	طاهر قبودان	١٠٠	١٠٣٤
»	الاسكندرية	»	جركس محمود قبودان	١٠٠	١ ٣٤
»	حمص	»	عثمان نورى بك	١٠٠	١٠٣٤
»	حلب	»	أزميرلى محمد قبودان	١٠٠	١٠٣٤
»	الفيوم	»	عبد اللطيف بك	١٠٠	١٠٣٤
»	بيلان	»	حسين شرنى بك...	٨٦	٩٠٠
»	بوقير	»	حافظ حلبى قبودان	٨٤	٧٣٦
فرقطه	منوف	»	شريف نورى بك	٦٤	٥٥٨
»	رشيد	تريستة	أسيد على قبودان	٦٠	٥١٠
»	الجعفرية	ليفورن	برحه لى أحمد قبودان	٦٠	٥١٠
»	شير جهاد	»	نورى قبودان بك	٦٠	٥١٠
»	البحيرة	تريست	كاور خورشيد قبودان... ...	٦٠	٥١٠
»	دمياط	اسكندرية	محمد هدايت قبودان	٥٦	٤٧٠
قرويت	وهبيه	تريستة	بجول قبودان	٤٥	٣٠٠
»	رهبر جهاد	مرسيليا	على رشيد قبودان...	٣٠	٢٠٠
[illegible]	[illegible]	اسكندرية	[illegible] قبودان	٢٠	١٨٦
»	[illegible]	[illegible]	[illegible] قبودان	٢١	[illegible]
»	دمنهور	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
»	[illegible]	حموة	[illegible] قبودان [illegible]	٢٤	[illegible]
»	[illegible] جهاد	مرسيليا	[illegible]	٢٤	١٠٥
»	جهاد پيكر	حموة	[illegible] قبودان	٢٤	١٩٥
»	[illegible]	اسكندرية	[illegible] قبودان	٢٤	١٨٥
»	[illegible] جهاد	»	[illegible] قبودان	٢٤	١١٥
بريق	[illegible] جهاد	[illegible]	[illegible] معروف	٢٤	١٩
»	[illegible] جهاد	مرسيليا	[illegible] قبودان	١١	٩٩
»	نمرة ٢	[illegible]	[illegible] قبودان . .	[illegible]	[illegible]
	[illegible] جهاد	[illegible]	[illegible] . ..	[illegible]	١٩
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible] قبودان	٢٤	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible] معروف..	[illegible]	[illegible]
	[illegible] ٢	اسكندرية	[illegible] قبودان	١٢	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible] معروف...	[illegible]	٥٢

ملاحظة : وتتبع هذه السفن ثلاث بواخر أخرى ، وهى وابور "برواز بحرى" صنع سنة ١٢٦٦ هـ ، ووابور "أسيوط" سنة ١٢٦٢ هـ ، ووابور "جيلان بحرى" سنة ١٢٦٥هـ ، ووابور "الشرقية" وسُمّى فيما بعد : بفرقتين خير سرور سنة ١٢٦٢هـ ، ثم رُكّبت آلاته بلندرة ، ووابور "رشيد" : وهو قرويت سنة ١٢٦٢ هـ ، وسفائن التجارة الأميرية : وهى سفن للنقل وغيرها ، ولم يكن ضباط هذه السفن وقوداناتها تبق فى سفينة واحدة ، بل كانت تنتقل من سفينة إلى أخرى بحسب الترقيات وظروف الأحوال ، وغير ذلك كما هو معلوم .

النفقات البحرية المنصرفة على هذا الأسطول :

٣٧٧٥٥٣ ... ... جنيه

بيان ما خصّ كل جندى فى النفقات التى صرفت فى جيش البحرى .

عدد الجنود : ١٦٨٠٦ على ٣٧٧٥٥٣ جنيه : فكانت حصة كل جندى ٢٢ جنيها و ٤٦٥ مليما .

مجموع قوة الجيش البرى والبحرى فى سنة ١٨٣٧ م :

القوة	النفقات			
عدد	جنيه			
١٢٣٢٢٥	١٥٤٦٠٤	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٤١٤٧١	٥٠٣٩٧	[illegible]	[illegible]	[illegible]

والميزانية المصرية فى سنة [illegible] كانت [illegible] ٢٤٣١٦٩٠ [illegible]

*
* *

§ وفى الختام ألقى هذا الاقتراح على مسامع رجالات الأمة والحكومة، فإن وقع لديهم موقع الاستحسان "وإنى لأطمع فى ذلك" كانت الغاية المرجوة لى، وهو :

« أن تقيم الحكومة احتفالا تاريخيا لمرور مائة عام على تشكيل الجيش النظامى »
« فى مصر . »

« ولها أن تختار أحد التاريخين الآتيين، مبدأ لمرور المائة عام : »

«إما سنة ١٢٣٦ هـ (١٨٢٠ م)، وهى السنة التى أرسلت فيها المماليك إلى أسوان»
« لتعليمهم . وهذا المبدأ وإن كان مضى عليه أكثر من قرن، إلا أن ما كان فيه من »
« الظروف الاستثنائية يقيم لنا العذر فى اختياره . »

« وإما سنة ١٢٤٠ هـ (١٨٢٤ م)، وهى السنة التى دخلت فيها الألايات المصرية »
« النظامية الأولى : القاهرة لأول مرة فى حياة مصر الجديدة . »

« وهذا التاريخ أفضل من الأول، لاتساع الوقت له، وسلامته من الاعتراض »
« الذى ذكرناه، فضلا عما فيه من مراعاة القومية المصرية، الجديرة بالمراعاة من »
« كل وجه . »

« ولابدّ أن يكون للجيش المصرى فى هذا الاحتفال : الدور المهم فى تمثيل هذه »
« الذكرى ؛ فمن المستحسن أن تلبس أقسام من جنوده : الملابس التى كانت »
« تلبسها جنود الجيش المصرى فى القرن الماضى . »

« وإنى أترك بعد ذلك المجال لغيرى . فى اقتراح الكيفية التى يكون عليها هذا »
« الاحتفال الجليل . »

« والله المسئول أن يأخذ بيد أمتنا العزيزة . فى كل ما فيه صلاحها وفلاحها . »

⁂

§ هذا ما دبّجه يراع حضرة صاحب السمو الأمير الجليل "عمر طوسون" وإنا نضاعف واجب الشكر لسموه على حسن عنايته بمثل هذه الأبحاث التاريخية النافعة، وعلى تذكيره الأمة من وقت لآخر، بشيء من تاريخها الماضى المجيد الذى يبعث فيها روح النهضة القومية الشريفة .

§ ونقابل مع الارتياح التام والسرور العظيم : اقتراح سموه الجليل فى عمل احتفال تاريخى لمرور مائة عام على تشكيل الجيش النظامى فى مصر، تشترك فيه الأمه المصرية الناهضة مع الحكومة والجيش، لاسيما وقد حلّ ميعاده فى هذا العام (سنة ١٩٢٤ م) فيجب على الأمة المصرية على بكرة أبيها — وفى مقدمتها الشباب الناهض . أن تحلّ هـذا الاقتراح العظيم : محلّ الاعتبار والإنفاذ، تحقيقا لرغبة حضرة صاحب السمو الأمير الجليل الذى نذكر لسموه على الدوام بكل فخر وشكر: أياديه البيضاء فى خدمة مصر وأنه كان — حفظه الله — فى مقدمة حضرات أصحاب السمو الأمراء الأجلاء بانضمامهم للحركة الوطنية المباركة، وتشجيعهم لها بنفوذهم الشامل وعطفهم الكامل، لاسيما وأن الحكومة الآن فى يد "وزارة الشعب المحبوبة" التى يرأسها ذو رياستين الرئيس الجليل والزعيم المفدّى حضرة صاحب الدولة "سعد زغلول باشا" أبقاه الله لتحقيق الأمانى القومية وأيّده بروح من عنده .

§ والأمة المصرية الناهضة التى أصبحت — ولله الحمد — تقدر [illegible] فى رفع شأن الوطن، لا يفوتها بحال هذه الذكرى الخالدة، لأن من وضع نواة هذا الجيش النظامى: مؤسس البيت العلوى السامى، منقذ مصر ومجددها [illegible] المغفور له "محمد على" الذى نحتفل فى رحبة مولده [illegible] :

تِلْكَ آثَارُنَا تَدُلُّ عَلَيْنَا ⁂ فَانْظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الآثَارِ .

فهرس محتويات الكتاب

صفحة

مقدمة الكتاب :

قلعة محمد على لا قلعة نابليون :

فهرس الصور الشمسية الواردة فى الكتاب

فهرس الصور الشمسية والخرائط

فهرس الخرائط الواردة فى الكتاب

lui qui appela d'éminents professeurs d'Occident pour la diffusion des sciences modernes parmi les sujets de son royaume et envoya des missions scientifiques en Europe pour en rapporter les sciences, les lumières et les secrets d'une civilisation avancée.

*
* *

Voilà donc ce que j'ai voulu démontrer par cette dissertation. Peut-être y trouvera-t-on un argument écrasant contre ceux qui se laissent aveugler par l'orgueil de leurs idées. Puissent ces derniers renoncer à leurs vieux préjugés et se rendre à l'évidence! Car l'adhésion à la vérité est un acte méritoire devant Dieu et l'obstination dans l'erreur ne mérite que la réprobation divine.

Pour finir, je prie les personnes préposées à la conservation des monuments anciens de vouloir bien, dans l'intérêt de la vérité historique supprimer l'inscription peinte sur la porte de la forteresse. Puissions-nous voir bientôt la réalisation de ce souhait !

Mohammed Abdel-Gawad El-Assmaï

Le Caire, [illegible]

leurs de pierres et ouvriers de n'avoir plus à travailler dans le chantier d'aucun constructeur quel qu'il fût, mais de s'assembler tous sur les chantiers du pacha du côté de la montagne."

A la page 108 du même tome il dit encore :

" Au mois de Moharram de l'an 1225, le pacha demanda l'aplanissement final de la route qu'il avait fait construire pour faciliter l'ascension de la montagne du Mokattam, dont nous avons parlé plus haut. "

*
* *

Le Cheikh El Bagabi a été soutenu par un des généraux de Bonaparte, le Maréchal Marmont qui a visité l'Egypte au temps de Mohemet-Aly en 1833; il a décrit la situation à cette époque dans ses mémoires intitulés :

Voyage en Hongrie, en Transylvanie, dans la Russie Méridionale, en Crimée et sur les bords de la Mer d'Azoff, à Constantinople, dans quelques parties de l'Asie-Mineure, en Syrie, en Palestine et en Egypte T. I-IV Paris 1837.

"Comme la citadelle est dominée par le mont Mokattam [illegible] fin de la chaîne arabique le pacha a fait élever un fort pour en occuper le sommet. [illegible]

*
* *

[illegible]

le fort par une garnison de soldats formés à son école de bravoure militaire, disposa lui-même les postes des sentinelles et fit garnir le fort de munitions abondantes et de canons défiant un assaillant éventuel. Bref, il en fit un vrai joyau en même temps qu'un objet de terreur pour l'ennemi. Il est incontestable que cette fortification constitue un ouvrage indispensable pour le renforcement défensif de la grande Citadelle. Aucun des capitaines et des rois qui ont précédé notre pacha n'a eu l'idée d'une œuvre semblable. C'est que les grandes œuvres attendent les grands génies pour se réaliser. . ."

[illegible] relation, je me rendis à la dite forteresse [illegible] de l'existence [illegible] et nous [illegible] forteresse. [illegible]

[illegible] hauteur du [illegible] On [illegible]

[illegible] commen- [illegible] tome IX [illegible]

[illegible]

très élevée et du sommet on voit un plateau s'étendre à une altitude constamment supérieure à celle de la Citadelle. Le cas même s'était autrefois présenté où l'ennemi ayant occupé le sommet avait pu de là s'emparer de la Citadelle. L'esprit pénétrant, sagace, prévoyant dont était donc notre souverain se révèle dans sa conception grandiose d'établir une communication entre le sommet de la montagne et la grande Citadelle afin de la mettre hors de danger par cette merveille de solidité et d'architecture. Pour ce faire, il fit appeler des ouvriers et des praticiens, les réunit sur les lieux et entreprit immédiatement l'œuvre qui lui méritera des éloges universels. Sur son ordre, on se mit à tailler des pierres, à ajuster de gros blocs, à transporter sur les hauteurs tous les matériaux nécessaires, plâtre, etc. Chaque artisan avait à faire un travail bien déterminé. Les constructions prennent naissance à la porte de la Citadelle et se prolongent [illegible]

de l'histoire égyptienne comprise entre l'époque des Ayoubites et l'avènement de Méhémet-Ali. Mes peines furent récompensées par la découverte que j'eus le bonheur de faire d'un manuscrit rare conservé à la Bibliothèque Sultanieh, Section Histoire, No. 585. C'est une " Biographie de feu Méhemet-Ali," (mort en 1265 de l'Hégire,) écrite l'an 1245 par le cheikh Khalil Ibn Ahmed El-Ragabi, un des contemporains du pacha, sur les instances du Cheikh Ul-Islam Mohammed El-Aroussy. L'auteur débute par un résumé de l'histoire égyptienne antérieure à l'Expédition française; il expose la situation du pays sous les beys, nous trace le portrait de Mehémet-Ali, nous raconte l'expulsion qu'il décréta contre les éléments de discorde, Mamelouks ou autres, le mouvement de pospérité qu'il imprima au pays par le progrès de l'agriculture et énumère enfin certains monuments qu'il fit élever. Poursuivant mes investigations sur cette excellente piste et ayant à peine parcouru ce manuscrit, je trouve enfin, à ma grande joie, l'objet de tant de recherches. Vous pensez bien que je m'empresse de mettre ce document au grand jour afin de rendre service à l'histoire vraie.

[illegible] plus à la confusion ou au doute, je donne [illegible] Au chapitre IV, qui fait mention des monuments élevés par feu Mehemet-Ali, on lit ce qui suit :

[illegible] nous devons à notre feu souverain tient du prodige. Les [illegible] les sociétés [illegible] qu'il créa [illegible] quelques-uns [illegible] plus intéressants et des [illegible] solidement et qui [illegible] du Mokattam. [illegible] ne pouvait [illegible] se porter [illegible] Expédition [illegible] montagne, de [illegible] montagne est,

le temps d'élever autour de ce fort, une Babel d'élucubrations nébuleuses. Pas de réponse : des jours et des mois se passèrent et les savants ne sortaient pas de leur mutisme.

*
* *

On conçoit l'intérêt que nous avons à solutionner ce problème historique par des recherches minutieuses, en vue de conjurer les errements et les complications inextricables où se sont engagés certains prétendus critiques. N'avait-on pas été jusqu' à faire remonter à Saladin la construction de ce fort, invoquant le témoignage d'El-Makrisi sur la *grande* Citadelle du Caire bien connue de tous les historiens (Voir le journal " El-Mirah" No. du 18 mai 1917). D'autres ont prétendu placer sa fondation sous les Mamelouks. A l'heure actuelle, les professeurs et les étudiants égyptiens et européens sont si persuadés de son origine napoléonienne qu'ils n'ont pas hésité à faire peindre sur la porte d'entrée cette inscription en français:"Souvenir de l'Expédition Française," sans donner d'ailleurs aucune preuve de leur assertion.

*
* *

Située sur le chemin de la forêt pétrifiée dont l'excursion s'impose à tout étudiant profane ou religieux, cette forteresse est devenue un sujet d'étude pour les archéologues. Pendant qu'elle résiste encore aux assauts destructeurs du temps, [illegible] personnage historique qu'on doit l'[illegible].

J'ai passé les nuits dans les veilles poursuivant mes recherches sur les monuments [illegible], [illegible] forêt pétrifiée en compagnie d'un [illegible] étudiants aux écoles secondaires et supérieures. Seules les personnes [illegible] peuvent se faire une idée [illegible] mon entreprise.

La forteresse en question [illegible] l'authenticité de son origine [illegible] illustrée de mon excursion que [illegible] "La Forêt pétrifiée. [illegible] Ermenat [illegible] mis à parcourir [illegible]

LE FORT MÉHÉMET-ALI

ET

NON FORT NAPOLEON

ÉTUDE HISTORIQUE ARCHÉOLOGIQUE[1]

On se rappelle les opinions contradictoires qui ont été émises sur l'origine de ce fort. Désireux d'établir ce qu'ils croyaient être la vérité, poètes et prosateurs firent entendre une telle clameur que la plupart des [illegible] tour à tour. A ce moment, le cheikh El Khodari, Professeur d'histoire à l'Université Egyptienne, après un long silence diversement interprété, s'occupa de cette affaire et donna une opinion qui, exprimée à temps voulu, aurait prévalu et aurait [illegible] polémiques. On croyait à bon droit [illegible] basé sur des recherches minutieuses [illegible] donnant le nom du fondateur de la [illegible] incertitude où nous nous débattions. [illegible] "J'ignore. [illegible] celui à qui on [illegible] rien ne me donne la certitude [illegible] N'ayant pas trouvé la vérité, [illegible]

[illegible] historique dans [illegible] mystère des vieux [illegible] aux polémistes [illegible]

[illegible] Journal du [illegible]



Sire,

Pendant longtemps, les historiens et les archéologues spécialisés dans l'étude des monuments égyptiens dirent que le fort construit au sommet du Mokattam était l'œuvre de Napoléon. Des discussions assez vives eurent même lieu à ce sujet dans la presse, au début du règne de Votre Majesté, sans que l'on arrivât cependant à s'entendre. Je me livrai, de mon côté, à une enquête minutieuse; et les recherches très approfondies que je fis me permirent de conclure que ce fort est l'œuvre de l'Auguste Ancêtre de Votre Majesté, le Grand Méhémet Ali, l'illustre créateur de l'Egypte Moderne et fondateur de la Dynastie Royale. Je me suis donc empressé de publier, en différentes langues, le résultat de recherches qui me paraissent avoir éclairci suffisamment ce point d'histoire.

Votre Majesté [illegible] accepter que ce modeste travail Lui [illegible] petite brochure spéciale, publiée sous [illegible] Votre Majesté [illegible] Son portrait. Cette [illegible] quelques extraits des commentaires de la Presse [illegible].

[illegible] Votre Majesté [illegible] accueilli ce travail avec bienveillance [illegible] Votre Majesté et [illegible] gloire et prospérité



A Sa Majesté le Roi

Fouad 1er

en très humble et très respectueux hommage.

Le Fort Méhémet-Ali

Etude Historique Archéologique

prouvant que c'est le Fort Méhémet-Ali

et non Fort Napoléon.

PAR

Cheikh Mohamed Abdel-Gawad El Asmaï

à la Bibliothèque Egyptienne.



Etude Historique Archéologique prouvant que c'est le Fort Méhémet-Ali et non Fort Napoléon.

— —

PAR

Cheikh Mohamed Abdel-Gawad El Asmaï

à la Bibliothèque Egyptienne.

LE CAIRE.

1342 A.H 1924 A.D.